

تأليف

احمد شوقي بك

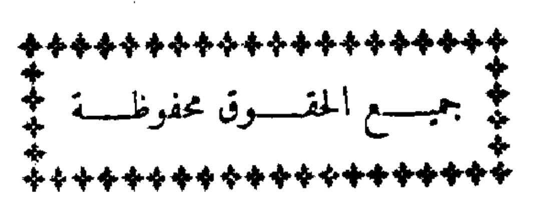


تاليف

احمد شوقى بك

مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م


جميع الحقوق محفوظة

٣

تمهيـــــد

(١) زمن الرواية : حوالى منتصف القرن الأول قبل الهجرة

(٢) مكان الرواية : بادية نجد — أحياء عبس وعامر وما بينهما

(٣) أشخاص الرواية :

عنــترة ، فارس بنى عبس ، أسود اللون لأمه .

عبــلة ، محبوبة عنترة وابنة عمه .

مالك ، أبو عبــلة ، وعم عنــترة ، وهو سرى من سراة عبس .

زهـــير }
عمـــرو } ، إخوة عبلة .

صخـــر ، سرى من سراة عامر يحب عبلة و يتردد على حيهـا و يخطبها .

ضـــرغام ، فارس شاب من فرسان عبس يحب عبلة و يخطبها كذلك .

تمهيـــد

ناجيـــة ، فتاة من عبس تحب صخرا .

شـــدّاد ، أبو عنترة .

داحس ، رفيق عنترة .

مارد
غضبان ، عبـــدان .

رســـتم ، قائد الفرس .

ســـعاد ، خادم عبلة .

نكرات مسرحية ، رجال وخدم وفتيـات من عبس وعامر
راقصـات ومغنيـات و زامرون ،
ولصوص ... الخ .

الفصل الأول

« عين ذات الاصاد فى يمين المسرح وقد حفت بالنخيل »
« وفى اليسار مضارب بنى عبس ، وأظهرها خيمة مالك الحمراء »
« التى يبدو جزء منها حوله ومن ورائه فضاء . فى جبهة المسرح ربوة »
« عالية وكثبان من الرمال تستوى بالأرض من ناحية اليمين . »
« الوقت فى مطلع الشمس وقد وقف عنترة أمام الخيام باديا »
« عليه النصب والكلال . يسمع نباح كلاب من وراء الخيام »

المشهد الأول

عنــــترة :

سَلِي الصبحَ عنِّى كيفَ ياعبلَ أُصبِحُ ... وأينَ يرانِى نَجمُهُ حِينَ يَلْمَحُ
أفى خيمَتِى كالنَّاسِ أمْ فى بيوتِكُمْ ... أَبُثُّ الخيامَ الشوْقَ وهْو مبرِّحُ
أُقبِّـلُ أطنابَ البيُوتِ ورُبَّمـا ... تلفَّتُّ عن مُنْهلَّةِ الدمعِ تَسفَحُ
أرَى بِوُقُـوفِى فى دِيارِكِ راحةً ... كما يَستريحُ ابنُ السبيلِ المطَرَّحُ
أبوكِ غريرُ القلبِ لم يعرِفِ الهوى ... ولم يَدْرِ ما يأسو القلوبَ ويجرَحُ

يَخِفُّ لواشٍ يشرَحُ الزورَ سمعُـهُ   وفى أُذْنِه وقـر إذا جئتُ أشرَحُ
أرَى الغِيدَ من حولِى وفيهنَّ سَلْوةٌ   فمالِى أردُّ القلْبَ عنْك فيَجْمَحُ
فما سرَّنى منهنّ ما كان يُشتَهى   ولا راقَ لى منهنَّ ما كان يَمْلُحُ
أَحِيدُ عن السَّارِى لكى لا يَريبكم   وأُقْصِى كلابَ الحىِّ عنِّى فتنْبَحُ
فياعبـلَ قـد طالَ التَّنائِى وظلُّهُ   متَى بتدانِينا الحـوادِثُ تَسمَحُ؟

[يصعد الربوة من اليمين]

ياليت حبك عبلَ لى   حبُّ القَطَاةِ لِشكْلِها
أو حبُّ قُبَّرةِ الصَّفا   لأليفِـها وخلِّهـا
أو مثلُ حُبِّ نجيبَـةٍ   مجنـونةٍ فى فَحْلِها
ليتَ افْتتـانَك لم يكُن   بِشجَاعَتِى وبِفَضْلِها
أو ليتَ حبَّك لم يكن   لقصائِدى ولِنُبْلِها

[يهيئ لنفسه مضطجعا وراء نخلتين على الربوة يحجبانه عن سائر المسرح جهـد المستطاع ثم يرقد ويعلو نباح الكلاب وثغاء الشاء وصـياح الديكة ويمرّ به فتيان سائرين على الربوة وقادمين من ناحية الخيـام]

المشهد الثـانى

أحد الفتيين : ماذاك؟ مَنْ؟ قِفُوا، أنْظُرُوا جُلمودُ صخْـرٍ أم جَسَدْ؟
الآخـــر : هــذا الفَتَى عنــتَرةٌ كلُّ الــثَّرى له وُسُــدْ
قَــدِ التَوَى كالأُفْعُــوا نِ وتَمَطَّى كالأَسَــدْ

[يهبط الفتيان الربوة ويختفيان ناحيــة اليمين وراء النخيل ويسمع صوت هاتف من وراء الخيام]

المشهد الثـالث

الهـاتف : الديكُ عِندَ البُيوتِ صاحَا يا حيَّ عبْسٍ همِوا صَباحَا
حيَّ هلَا يا رُعاةُ هُبُّــوا هاتُوا المَواشِى خُذُوا البِطاحَا
هلُمُّنَ ياراعياتِ عَبْسٍ الرَّعْىَ والحلْبَ والفَلاحَا

[يخرج صبية وجوار من كل ناحيــة فى الحى مارّين بالخيمة الحمراء ومتجهين الى الحظائر وراء النخيل بينما يجلس جماعة من الجوارى على حفافى الدين يملأن الجرار ومن بينهن ناجيــة ثم تخرج عبلة من الخيمة الحمراء وتقف أمام بابها تمطى وتتثاءب]

المشهد الرابـع

عبـــلة : وَادى الصَّفا تجاوَبتْ وزقزقتْ عصافِرُهْ
وانتبهتْ خِيَامُــه واستيقظتْ حظائِرُه
صاحتْ هُناكَ شاؤُهُ وهَهنـــا أباعِـــرُهْ
أوَّلُهُ فى جُنَّـــةِ الْـ ـفَجْـرِ جَرَى وآخِرُهْ
نَبَـــاتُهُ وماؤُهُ وظِلُّهُ وحافِـــرُهْ

فتاة تتغنى : جئْن الصفا يا عَذَارى وأملأْنَ منهُ الجِرارَا

الأخريات متغنيات :

جئن الصـفا ... ...

الأولى وحدها :

ماءٌ من الفَجْرِ أصْفَى فرِدْن صـفًا فصـفًّا

واقعدْن فاضربْن دُفًّا وقمْن فاضرِبْنَ طارَا

الأخريات : جِئْن الصفا يا عذارَى وآملأْنَ منه الجرارا

الأولى : تلك دُموعُ الغوادى جَمَّعْنَ من كلِّ وادِ

فى عينِ ذاتِ الأصادِ ثم انفجَــرْنَ انفِجارَا

الأخريات : جِئْن الصفا يا عذارى واملأْنَ منــه الجرارَا

الأولى : رِدْنَ القَــراحَ الزُّلالا رِدْنَ الرَّحيقَ الحلالَا

فما سـقَى منذُ سالَا كمثــلِ عبْسٍ دِيارَا

الأخريات : جِئْن الصَّفا يا عذارى وآملأْنَ منــه الجرارا

[تدخل عبلة خيمتها و يمرّ صخر أمام الخيام متهاديا

واقفا فى المسرح هنــا وهنالك بين الحين والحين]

المشهد الخامس

إحدى الفتيات : ناجيةُ اسمَعِي انظُرى مَنِ الفتى يا ناجِيَه؟
ذَاكَ الفتَى المُهَنْدَمُ الـ ـحُلْوُ الرقيقُ الحاشِيَهْ
ناجيـة : كيف ألم تَرَيْهِ قبْـلَ هـذه فى النَّاحِيهْ؟
الفتـاة : للهِ ما أظرفَـهُ
ناجيـة : أحببتِـهِ يا غاوِيَه
خلِّيهِ فهْـوَ مغرمٌ صَبٌّ بأخْرَى ساليَهْ
الفتـاة : مَنِ الفتَى ؟
ناجيـه : مِن عامِرٍ أبوهُ موفورُ النِّعَمْ
يقـالُ فى حِظـارِهِ ألفانِ من حُمرِ النَّعَمْ
الفتـاة : يحبُّ مَن؟ يعبدُ مَن؟ يا ليتَنِي كنتُ الصَّنَمْ
ناجيـة : إن التى هامَ بها بغيرِ عبدٍ لم تَهِـمْ

الفتـــاة : عبلةُ ؟

ناجيـــة : لِمْ لا؟ إنها اليـ ـوْمَ حديثٌ للأُمَمْ
صيَّرهـا عنـــترةٌ نارًا على رأسِ علَمْ

[تظهر عبلة على باب الخباء]

المشهد السادس

ناجيـــة :

خيمتـــكِ الحمـــــراءُ يا عبـــلَ لعـــمْرى فاخِـــرهْ
تصـــلُحُ أن يَســـكُنها عقـــائـــــلُ المنـاذِرَهْ

فتـــاة :

مُتِّـــعْتِ يـــا أُختُ بهـــا ولا تَــزالُ عامِـــرهْ
وعاشَ أهـــلوكِ وعاشَ مالكٌ وعِشْتِ فى بيْتِكِ ياعبلَ المدى
مَـــعْ رَجلٍ كأنه ليثُ الوغَى

صخـــر : بل رَجلٍ كأنهُ بدرُ الدُّجَى

عبلة :

بدرُ الدجى؟ لا . ليس ذاكَ بُغْيَتِي نحنُ الغوانى حسبُنا بدرُ السما

إن كان فى الأسْمارِ باتَ عندَنا أو فى الكَرى علَى المضاجِع انْحَنَى

البدرُ فى بِيضِ لياليهِ مَعِى

صخر : ماذا تُريدينَ إذنْ ؟

عبلة : ليثَ الشَّرَى

أريدُ أَجلادا شديدَةَ القُوى وساعِدًا خشْنا كجُلمودِ الصَّفَا

صخر :

وسِخْنةً كأنما قد قُلِّبَتْ على هَبابِ القِدرِ وجْهًا وقفَا

عبلة :

تُريدُ أن تسخَرَ من عنترةٍ؟ بيِّن كفَى يا صخرُ تعْرِيضا كَفَى

إن كنت كالفتيانِ فامْضِ لاقِهِ

صخر : أنا ؟ أُلاقيهِ أمجنونٌ أنَا؟

لِمْ لاتقولينَ ٱلقَ حيَّةَ الصَّفا أو أسد الصحْراءِ أو ذئبَ الفلَا

عبـــلة : خَلِّكَ منه صخرُ لا تَقْتَسْ به لا تقرنْ صخر بفارسِ الوغى

صخـــر : الحقُّ أنى يا بنَاتَ عبْسٍ خانَنِى الصَّــــبر

سئمتُ من عنترةٍ ومن ثَنائه العَطِرْ

ومن حديثِ بأسِــه ومن نُعوته الأُخَرْ

وفتنــةِ البَــدوِ به وشأنِه بينَ الحضَرْ

أكُل ذئبٍ رِئْه وشَــبْعُه مِن البَشَرْ

وكلُّ ليثٍ فاتِكٍ وكلُّ حيّــةٍ ذَكَرْ

وكلُّ سـيْلٍ لم يدَعْ وكلُّ ريحٍ لم تَــذَرْ

عنــدَ الرجالِ والنسا ءِ كائنٌ له خطَرْ؟

عبـــلة خلِّينَ صخرًا دعنْــهُ قد قتلَ الفتى الحسدْ

إسمعْن شاةَ عامرٍ ماذا تقولُ فى الأسَــدْ

صخـــر : شاةٌ أنا يا بناتَ عبْسٍ إحسَبْتَنِى الشاةَ ما يضُرُّ ؟

فى الشاةِ واللهِ كلُّ خيرٍ وليس فيها أذًى وشرُّ

مِزاجُها هادِئٌ لطيفٌ وشكلُها رائقٌ يَسُرُّ

عبلة [ضاحكة]: اضحكن يا بنات العامِرى شاةَ

[ثم الى صخر]: بُسْبُسْ تعالَىْ بُسبُسِ

أخرى : هُس شاةَ عامرٍ هُسِى

خُذى كُلِى مِن تُرمُسِى

صخر : شهِدَ اللهُ قد أسأْتُنَّ فهْما

عبلة : نحنُ؟ بل أنتَ قد أسأْتَ مَقَالاَ

صخر : ما الذى قلت؟

عبلة : قلتَ ماقيمةُ البأ سِ وصغَّرتَ عِندنا الأبطالاَ

صخر : إنما قلتُ تأخذُ الذئبةُ الذ ئبَ وتُعطى اللبْأَةُ الرِئْبالاَ

وابنةُ الناسِ لا بنِهم فقَديمًا سخَّر الله للنِّساءِ الرِّجالاَ

عبلة : لا تريدُ الرِجالَ يا صخرُ إلا جُبَناءً أذلّةً أنْذالاَ

صخر : بلْ أريدُ الحياةَ خيرًا وسِلْما ليس شرًّا سبيلُها وقتالاَ

أريد الجمـال لهذا الجمالِ وأبغي الشَّبابَ لهذا الشَّبابْ
ويُحـزِنُنى أن تُزَفَّ الظِّباءُ الى أُسُدِ الغابِ أو للذِّئابْ
وأن تُحمَلَ امرأةٌ كالشُّعاعِ عَروسًا الى رجُلٍ كالهَبابْ
وفى البيدِ كلُّ فتًى كالسِّراجِ اذا أظلَمَ الليلُ أو كالشِّهابْ

عبـــلة : جميلٌ وليس بحامِي البيُوتِ ولا مَانعٍ مِن يَدٍ مَا لَه
اذا ماعوَى الكلبُ ضلَّ السلاحَ وبلَّ من الخوْفِ سِروالَهُ
يجودُ بزوجتِـــهِ للغُـــير ويَرْمِى الى الذئبِ أطْفَالَهُ

صخـــر : ومَن تعنينَ يا عبـــلَ؟

عبـــلة : ومَنْ يا صَخـــرُ من تَعْـنِى؟
لقد أسرفْتَ فى التعْرِيضِ بالليْثِ وفى الطعْنِ

[نسمع ضجة وأصوات استغاثة من ناحية الخيام]

عبـــله : وَيْحَ جِيرَانِى وَوَيْحِى صرَخاتٌ وصَـفِيرُ
وعلى الخيْمَاتِ أشْـبَاحٌ وأقْدامٌ تَدُورُ

أتُرى قد نزَل اللّـ ـصُّ بعبسٍ والمُغِيرُ ؟

صخر : الحياة الحياه النجاة النجاه

الفِرار الفرار القِفار القفار

[يفر الجميع من هنا ومن هناك وتبقى عبلة
وحدها فتخرج اليها من الخيمة الخادم سعاد]

المشهد السابع

سعاد : سيِّدتِي هيَّ آهرُبِي جَمْعُ الشَّياطينِ اقْتَرَبْ

عبلة : أهرُبُ؟ لا! ما فى طِباعِ العَرَبيَّاتِ الهرَبْ

نحنُ ثِنْتانِ يا سُعادُ تعَالَىْ بِجانِبي

بلْ قِفِي حيثُ أنت فى طَرَفِ البابِ رَاقِبِي

سعاد : ومَعِي

عبلة : ما الذى حَمَلْتِ ؟

سعاد [وتظهر خنجرها] : خَلِيــلِي وصاحِـبِي

[تدخل عبلة الخيمة ويسمع صوتها
من الداخل وترى من الباب]

عبلة : خَنْجَــرٌ مِثْلُ خَنْجَـرِي جـــرّدِيهِ تأهّـــبِي

خَنْجرِي أينَ خَنْجرِي اليومَ مِنِّي هُوَ ذا خَنْجرِي تعالَ أَعِنِّي

حُطْ عفَافِي وحامِ عن قُدْسِ الـــعُزَّى ورُدَّ اللصوصَ عنْها وعنِّي

[تتجه عبلة الى صنم بداخل الخيمة]

عُزَّايَ قَــوِّي يَمِينِي عُزَّايَ لا تَخْـذُلِينِي

أَبِي تأخّـــرَ عـــنِّي وإِخْوَتِي تَرَكُونِي

وأينَ عنـــترةُ اليـوْم أينَ حامِي العَرِينِ؟

لوْ كانَ في أرضِ عبسٍ لجـــرّدَ السيْفَ دُونِي

عُزَّايَ معبودَ ثَقِيفٍ وإلهَـــةَ العَـــرَبْ

إنَّ اللصُوصَ طَمِعوا فيما عليْـكِ مِن ذَهَبْ

لن يسلُبوكِ شَـــعْرةً وفىَّ عِرْقٌ يَضطرِبْ

[تخرج عبلة]

كيم الرِّجالُ؟ هلُمِّى قُومِى ٱنْظرِى يا سُعادُ

[تدور سعاد حول الخباء فى حذر ثم تعود]

سعاد : سَــيِّدتى لا تُراعِى حـوْلَ الخبـاء ثَلاثَهْ
وجوهُهـمْ كالحِاتُ وبالثِّيـابِ رَثَاثَــهْ

—— ——

-« المشهد الثـامن »-

« يظهر أحد اللصوص فتختفى الفتاتان وراء باب الخباء، حتى إذا حاذى الباب طعنته عبلة فى ظهره »

عبلة [هامسة] : ذِئبٌ؟ تعالَ خُذْ، مُتِ فَتَلْتُــهُ بِضَــرْبَةِ

——

ـ «المشهد التاسع» ـ

« يظهر لص آخر فتطعنه سعاد »

سعاد [هامسة]: وأنتَ أيضاً يا شقِي خُذ امضِ مُتْ بِهِ الحقِ

اللص [ممدداً على الأرض]:

آهٍ من الخناجِرْ

الأول : شلَّت يمينُ الغادِرْ

[يظهر لصوص آخرون
من هنا وهناك وراء الخباء]

المشهد العاشر

سعاد : سيدتي

عبلة : سُعادُ ماذا؟ ما الخبرْ ؟

سعاد : سيدتي الآنَ نُواجِهُ الخطَرْ
سِرْبٌ من الذئابِ نَحْوَنا انحدَرْ

عبلة : بَلْ هُوَ ذا سُعادُ في البيْتِ انفجر

قِفِي سُعاد ناحِيهْ دونَكِ تلك الزاوِيَهْ

سعاد : وأنتِ مِن ورَائِيَهْ

عبلة : لا بلْ مَكانى هَهُنا فربَّةُ الدّار أنَا

سُعادُ لِلْمَنيَّهْ أَحْلَى مِنَ الدَّنيَّهْ

ولا يَزيدُ فى العُمُرْ شىءٌ اذا الموتُ حَضَرْ

هيّ ابنَتِي تَقَنَّعِي وناوِليني بُرقُعِي

وقاتِلِي الجمعَ مَعِي

أحد اللصوص : اللاتُ أكبرْ ما ذاك ؟

عبلة : خَنْجَرْ

[تحاول أن تطعنه فيمسك بذراعها و يمسك لص آخر بذراعها الآخر ، و يقبض لصان آخران على سعاد]

اللص : ما لِلمبرقَعاتِ والخَناجِرِ يَحْمِلنهَا؟

عبلة : لِرَدْعِ كلِّ فاجِرِ



سـعاد لمنيـه   أحلى من الدنيه


BIBLIOTHEQUE EGYPTIENNE
EGYPTIAN LIBRARY

لص آخر : تعالىْ اسـفِرى ارفَعِى ما ذَا وراءَ البُرقُــعِ؟

الآنَ تمضينَ معِى !

[يحمل بعض اللصوص عبلة وسعاد الى ما وراء الستار من ناحية اليسار فتسمع استغاثة عبلة من هنـاك بينما يبقى فى المسرح سائر اللصـوص]

المشهد الحادي عشر

عبلة [مستصرخة] وَاعنْـــتَرا وَاعنـــتَرا لَيْتَكَ عِنـــدى فترَى

حَلَّ الذئابُ ساحَتِي إلىّ ياليثَ الشَّـــرَى

أحد اللصوص : الخيْمَـــةُ الحمْـــرَا القُبَّـــة الكُبْرى

هُنـا روائعُ التُّحَفْ هُنا نَفَائسُ الطُّـرَفْ

هُنا عصائِبُ اليَمَنْ ووشْيُها الغَـالى الثَّمَنْ

آخر [ممسكا بخناق أخيه] :

بُشراىَ دعْ يا ابنَ الزنا القُـــرْطَ لِى

آخـــر : بَلْ لِي أنَا

الأول : السـيْفُ بَيْنَنَا حَكَمْ

الثانى [ويطعنه] : خُذْهاوماشِئتَ فَنَمْ

الثالث : لا لَكَ القُرْطُ وَلَا لَهْ

[ثم يطعن الثانى]

أَعطِنيــهِ يا حُثَالَهْ

[ضجة الغارة مستمرة من وراء الستار . يقدم من يسار الربوة المرتفع شــدّاد ومالك فيهرب اللصوص و يمرّ القادمان بعنـترة وهو نائم]

المشهد الثـانى عشر

شــدّاد : أضُجعَةً يا عَبْدُ والحيُّ سُبِي

عنـــترة : مَنِ المُنادِى؟ سيِّدى: صوْتُ أبِي؟

شــدّاد : ماذَا يَقولُونَ غدًا فى العَـربِ !

[يظهر من يمين الربوة بعض المحاربين]

المشهد الثالث عشر

أحد الهاربين :

أُبِيحَتِ الحِظارُ والخِيـامُ   واختُطِفَتْ جروةٌ يا هُمامُ

مالك : وَقَرِمَا طارَ بِهـ الطَّغامُ!

مالك [لعنترة] : عنترَ قُمْ ردَّ علىَّ جَرْوَتِي

عنـــترة [ببرود] : سِرْ أَنتَ أَنقِذها أو ابعثْ إخوتِي

وخَلِّنِي أَغنَمْ لذيذَ غفوَتِي

[ويرقد]

هارب آخر : يا سـيِّدَ الماء ليْسَ لنـا الماءُ

أُطرِدَتِ الإبـلُ وسِـبِيَتِ الشَّاءُ

شـــداد : يابنَ شدّادَ

عنترة [بتهكم] : ما أنا ابن لِشـدّادَ   ولكنْ عبدٌ يَسُومُ ويَسقِي

لستُ من عبسَ لا، ولستُ لكَ ابنًا   لونُ أُمِّي أفاتَنِي منكَ حقِّي

شداد: قُمْ يافتى عبسٍ انْهَضْ ذُد عن حَرِيمِى وع
إذا رَدَدْتَ السبَايا فأنتَ عنترةُ ا
عنترة: ياسيِّدَ الحىِّ قُلْ لى مَتَى فَطِنْتَ لِشأ
أأَنتَ ذَا تَدَّعِينِي وكنتَ تَبْرأُ مِنِّى
هارب ثالث: يا سيِّدَ الوادِى هىَّ آحِمِهِ هىَّ
عبلة ...
عنترة [ناهضا]: ما الخطْبُ ؟
الفتى: سُلَّتْ مِنَ الحىِّ
عنترة:

أنا كالليثِ ماالهزيمةُ فى طبْعى وليْس الفِرار لى فى جِبلَّه
أنا حُرٌّ وإن أبتْ عبْسُ والنا س وآبائىَ السَّراةُ الأجِلَّه
لا لِحُرِّيَّتى أمـوتُ ولكنْ حبذّا الموتُ فى سَبيلك عبْلَه

[يسمع صوت استغاثة من وراء الستار

المستغيث : عنـــترةَ البــأسِ ويا عَــزيزَ الجـارْ
تـلك نِسـا عبْسٍ حــلَّ عليها العـارْ

عنـــترة : لبيْــكِ يا عبــسُ يا عبْــس لبيْــكِ
عنـــترةُ الــروْعِ أمّنَ سِربيْـــكِ

[يسمع صوت عبلة من بعيد ومن وراء الستار]

عبـــلة : واعنـــترتَا واعنـــترتَا

عنـــترة : لبيْكِ عُبيْلَ الليْثُ أَتَى
عبلةُ يا عبـلَ لا تُراعى لبيْـكِ بالسيْفِ بالقَناةِ
يا عبلةَ القلْبِ لا تُراعى لبيْـكِ بالرُّوحِ بالحياةِ
تأمّلى غضـبَتِى ترَيْهـا كغَضبَةِ الليْثِ لِلّبَـاةِ

[يظهر جماعة من اللصوص من ناحية الخيام
يحملون أسلابا ، و يحاولون الهرب من
طريق العـين حينما سمعوا صوت عنترة فيهبط
عنترة من الربوة و يقطع عليهم الطريق]

المشهد الرابع عشر

عنـــترة : يا سَرَقَهْ يا فَسَقَهْ اللَّيْـــثُ جَا
رُءُوسَكُمْ نفُوسَكُمْ أوْ فالنَّـــجَا
خَـــلُّوا الحُـلى دَعوا الوُسُـــدْ
من يَخْتَلِسْ حَبْـلَ مَسَـــدْ
فَـــــوَيْلُهُ مِنَ الأسَـدْ

[يهجم عليهم]

كُونُوا ذِئابَ الفَـلاَ إنِّى أنَا القَسْـــوَرَهْ

أحد اللصوص : عنـــترةٌ جاءَكُمْ عنـــترةٌ عَنْـــتَرَهْ

عنـــترة : رُدُّوا الحُرَمْ الى الخِيَمْ سُوقُوا النعَمْ الى الحِظَارْ
هلُمُّوا يا ذِئابَ القَفْرِ لاقُوا السيْلَ والنارَا
هلُمُّوا جمعَكُمْ واجْرُوا رِياحًا أَجْرِ إِعْصَارَا

فهـذا اليومُ فى البِيدِ ... سيبقى بيننا ثارا
مَن يتّزنْ بالليْثِ من؟ ... حَذَارِ من بطشى حَذَارْ
هاتُوا القَنا ألقُوا هُنا ... إنى أنَا سيْلٌ ونَارْ
أحد اللصوص : زمجرةٌ قسورةٌ ... عنترةٌ هيُّوا الفِرارْ
آخـر : بَلِ اهجُمُوا وأقْدِمُوا ... لا تُحجِمُوا فَذاكَ عارْ
أسيد : مكانَكمْ ياقومُ لا تفرَّقوا ... كمْ ذَا من العبْدِ الى كمْ نفْرَقُ؟
[لعنترة] : هَلُمَّ عنترَ القَنِى ... تُسْقَ الرّدَى أو تَسْقِنِى
عنترة : مَنِ الفَتَى ؟
أسيد : ابنُ حُرةٍ!
عنترة : ... عرَّضْتَ يا أحمقُ بِى
أنا ابنُ شدّادَ فمَنْ ... أبوكَ؟ جِئْنِى بِالأبِ
أسيد : أبى مُعَانِقُ الأسَلْ ... سَلْ عنْ أبى مَنْ شِئْتَ سلْ
عنترة : شدّاد ... أعْلَى وأجَلْ

أحد اللصوص : صَاحِبُكم وعنترة يا عجبًا دعُوا نرَه
أسَيِّدٌ شهمٌ أسَيِّدٌ باسِلْ
تعالَ ننظُرْ كيفَ يُنازِلْ
ليثَ الصحارَى غولَ القبَائلْ

[يطعن عنترة أسيد فيرديه ثم يجرى الى ماوراء الخيام باحثا عن عبلة ووراءه مالك وشداد]

المشهد الخامس عشر

لص : أسيدُ عِش أنتَ أسيدُ يَستاهِلْ
من يَطفِ النار فليس بالعَاقِلْ
آخر : هـذا القدَرْ مَن يقحمُهْ
هـذا الصخرْ مَن يَصدِمُهْ

[يفر اللصوص من اليمين و يدخل عنترة وعبلة من اليسار و وراءهما داحس وسعاد]

المشهد السادس عشر

عنترة :

لبيك عبلةُ يا فِداكِ حياتِي نادِي يُجبْكِ مُهنّدِي وقنَاتِي
لو رنَّ صوتُكِ في جوانِبِ حُفرتِي لبّاكِ من ثَبَجِ التراب رُفاتِي
البِيدُ تحتَ يدي وتحتَك ضيعةٌ أنا ليْثُ غابتِها وأنتِ لَبَاتِي

رُوِّعتِ بِنتَ العَمِّ ؟

عبلة : مِمَّ ؟

عنترة : ألم يَرُعْ

مَرْأى البُزاةِ حمامتِي وقطاتِي

عبلة :

مَرْأى البُزاةِ؟ تَرى اللصوصَ بوازِيا هم دونَ ذلك، هُم حِداءُ فَلاةِ
جُبناءُ خَطّافونَ أكبرُ همِّهمْ عكازُ شيخٍ أو حُلِيُّ فتاةِ

عنترة : ماذا لقيتِ من اللُّصوص؟

عبلة : بَل أمضِ سَلْ

[تشير الى قتيلين على باب الخباء]

هذيْنِ كيفَ تلقّيا طَعنَاتِي

أنا وابنتِي هاتيكَ جدّلْنَا هُمَا

عنترة : حقٌّ سعادُ فعاتِ

سعاد : سَلْ مولاتِي

عنترة :

أجَلْ أرَى جثّةً وأخرَى داحِسُ ماذا تَرَى؟

داحس : دِمَاءَ

عنترة : أأَنتُما تقتُلان

عبلة : لِمْ لَا؟

عنترة : من قلّدَ الخنجرَ الظّبَاءَ؟

عبلة : ذِئابُ قفرٍ مَشَتْ إلَينَا كَوَالِحًا تُضمِرُ العَدَاءَ

عنترة : وأينَ كانَ الرجالُ ؟

عبلة : ، سلهم

عنترة : وكيف لم يَسْمَعُوا النِّداءَ؟

عبلة : لقد تلفَّتُّ لم أَجِدْهُمْ ولم أحدْ حولَي النِّساءَ

عنترة [ملتفتا لداحس] :

دَاحس صِحْ وأَسْمِعْ ونادِ ، عبلَةُ مَعِي
وَأَنَّهَا سَالِمَةٌ وأنَّهَا لَمْ تُرَعِ

[تدخل سعاد الحباء وينادى
داحس من وراء الخيام]

المشهد السابع عشر

ياعبْسُ بُشْرى لكمُو قد وُجدتْ أختكُمُو
عنترةٌ حيالَكُمْ وعبلةٌ بَينَكُمُو

عبـــلة : عنـــترة ؟

عنـــترة : عبيلة

عبـــلة : مــن أينَ ؟

عنـــترة : مِن طولِ السُّرى

سَرَيْتُ أبْغِى الحىَّ ليـ لِى كلَّه حــتى دنا

وجِئتُ فى مُنبلَج الـ ـصبح أسابِقُ الضُّحى

عساىَ أرعَى شاءَكُمْ كعادَتى فِيمَــنْ رَعَى

عبـــلة : لا لستَ تَرعَى الشاءَ يا عنــترَ بل تَرعَى الحِمَى

وأينَ يابنَ العــم كنتَ لم تَزُرْنا مِن مَدى

عنـــترة : فى عالَمَ الدنيـا وفى وادِى الحياةِ وفى شِعابِهْ

فى البِيدِ عبلةُ فى عَرِيـ ـنِ الليْثِ فى سلطانِ غابِهْ

عبـــلة : سعاد

[تخرج ســعاد من الخباء ويعــود داحس من وراء الخيام فيصعد الربوة ويختفى وراء النخيل]

المشهد الثامن عشر

يا بنت اذهـبي   جيئي بتمـر ولبن

[تدخل سعاد الخباء]

المشهد التاسع عشر

عنـــترة :

أجلْ لى ثلاثٌ ألبَسُ البيدَ حائرا   كما يلبَسُ الليـلَ الطويلَ سقيمُ
اذا قمتُ من ذنبٍ عثرتُ بحيةٍ   طريقِي منايا كلُّه وسُمُــومُ
أهيمُ على وجهى وقلبي من الجوَى   على وجْهِهِ بين الضلوعِ يهـيمُ
ويهـدأُ إلا حين تهـتزُّ بانةٌ   ويُطرِق إلا حينَ يشخَصُ رِيمُ
أجوءُ حِماكُم من نجومٍ بعيـدةٍ   وترجع بى مِن حيثُ جئتُ نُجومُ
ويُحزِنُنى يا عبـلَ أنى أزورُكم   فيصرِفُ عمِّى الوجهَ وهو كريمُ
يكاد يَسُلُّ السيفَ حين أجيئُه   ويوقِدُ نارَ الطرْدِ حين أرِيمُ

نخاضَ الموَالى فى حديثى وأقبلتْ علىَّ مِن الوادى الظنونُ تَحـومُ
وكم رامَ وُدى فى القبائل سيدٌ وَوَدّ مكانى فى الديارِ زَعـيمُ
ولو لم يَكنْ يا عبلَ عمًّـا ولا أبًا لِعبـلَةَ سيمَ الخسفَ وهْو كظيمُ

عبـــلة :

تَسومُ أبى خسْفا ؟

عنـــترة : مَعاذَكِ عبلَتِى

مَعَاذ الهـوَى إنِّى إذن لَلئيمُ

ولكنَّ عمِّى جارَ

عبـــلة : هبْ لىَ ذنبَـه

وهَبْنِى التى جارَتْ أكُنتَ تَلومُ؟

عنـــترة :

عُبيلَةُ جُورى واتركى عمَّنا يَجُرْ فانى على عهْـدِ الهـوَى لمقـيمُ

[تخرج سعاد من الخباء حاملة قصعة فيها مجيع
وهو طعام يصنعه العرب من التمر واللبن ، فتضع
القصعة على الأرض وتدخل من حيث خرجت]

المشهد العشرون

عبـــلة : عنترَ خذْ قاسمْنىَ الحَبِيعا

عنـــترة : هاتى فقد كدتُ أموتُ جوعا

[يجلسان الى قصعة الحبيع فتتناول عبلة بضع بلحات تعطيها الى عنتر]

حَسْبي النوى عبلَ مافى التَّمرِ لى أربٌ   مُنـاىَ كلُّ نواةٍ خالَطَتْ فاكِ
التمـرُ أطيبُ ما فيـهِ النواةُ اذا   مرّتْ بثَغرِك أو مسّتْ ثَنَاياكِ
لقد مررْتُ بوادٍ غيرِ ذى شجرٍ   نضْرٍ وإن لم يُصبْه الغيثُ ضحّاكِ
مُطيَّبٍ نَفَحَتْنِي منـــه رائحـةٌ   كالمسكِ ياعبلَ أو تعْلو على ذاكِ
فقلتُ عبلةُ فى الوادى مشتْ ورمتْ   على نَواحيهِ مِن فِيهـا بِمِسْواكِ

عبـــلة : لقد أحسنْتَ يا عنترَ   فاقبلْ من فمِى التمْـرا

عنتـــرة : بروحِى فُوكِ يا عبلـ   ـةُ هاتِى الشهدَ والخمْرا

عنترة : عبس اشهدوا عبلة قد قامت تزف عنتره

كما تزف فرخها على الغصون القبره

عنترة : عبل

عبلة : لبيك حامي الخيل

عنترة : لا ما أنا للخيل يا عبيلة حامِ

عبلة :

من إذن يمسك النجيبة في السرج ويحمي النجيب خلف اللجام؟

عنترة : ألهذا أحببتني؟

عبلة : ولشأن كضحى الشمس أو كبدر التمام

كل يوم يقال عنترة أردى كمياً وقام عن ضرغام

عنترة :

لم لا تعشقين عبل جوادي؟ لم لا تعشقين عبل حسامي؟

أو ليسا هما شريكي في الفتك وضرب الطلى وحصد الهام؟

[يظهر داحس على الربوة ثم يهبط منها حاملا معه فراخ نسر وثلاثة أشبال]

المشهد الحادى والعشرون

عبلة : ما ذاك ؟ ما تحملُ ؟ ماذا عنترة ؟
ما تِلْك عنترَ ؟

عنترة [متناولا أفرخ النسر من داحس] :

هَـذى يا عبلَ أفراخُ نَسْرِ
إغْـتَرَّ بِى أبـوَاها وكنتُ بالشِّعْبِ أسْرِى
فظلّلَ الأبُ صدْرى وغطَّتِ الأمّ ظَهْرِى
ومسّـيانِى بكَرٍّ على الجبالِ وفَـرِّ
توَهّمانىَ صيْدًا يَرِنى الفِراخَ ويُمرِى
فلم أكنْ غيرَ يُتْمٍ لِمُبتغِى الصيْدِ مُرِّ

عبلة : مَاتَا ؟

عنترة : أَجلْ لقِيَا عبلَتِى جـزاءَ التجرّى

مُحَطَّمين بكفي ممزَّقين بظُفرِي

[يدخل جماعة من الحاربين فتيانا وفتيات
من ناحية العين و بينهم صخر وناجيــة]

المشهد الحادى والعشرون

صخـــر : عبـــلَةُ لم تُنْسَب

صـــوت : عبـلةُ فى الحَيِّ

آخـــر : عنـــــترةٌ ثَمَّ لاخوفَ مِن شيٍّ

عبـــلة : وما هـــذِهِ الأُخْرَى؟

عنـــترة : شُبُولٌ ثلاثةٌ تُرَبَّى هنا بين البُيوتِ وتُصَالَحُ

تعرَّضَ لى ليثٌ يُدِلُّ ببأْسِــه الى جانِبَيْـــهِ لبـــوةٌ تُتبجَّحُ

وقد ملأَ البيْداءَ رعْدًا كأنمـا بكلِّ سـبيلٍ ذُو رُعودٍ مُلَمَّــحُ

مَشيتُ إليـه فأنثَنى فطلبْتُـهُ فاقبـــلَ تيَّـاهَ الخُطا يَترنَّحُ

ظلِلْنا مليًّا أتقيهِ ويتَّقي ويُحجم في قولِ الوعيدِ وأُفصِحُ
فأغمدتُ سيفي في قرارةِ جوفِهِ أليس لسيفي ذلك الغمدُ يَصلُحُ؟
الى أن تعايا في يدي فذبحتُه ومن ذا رأى الضِّرغامَ كالشاةِ يُذبَحُ
وكَمْ من كمِيٍّ في أعنّةِ سابحٍ تركتُ ورائي في الدّمِ الحُرِّ يَسبَحُ

عبلة :
وما صنعتَ باللّباةِ يابن عم

عنترة : عفوتُ عنها

عبلة : ذاكَ واللهِ الكَرَمْ

عنترة : اقتحمَتْني مرّتينِ وانثنَتْ لم ترَ من فائدةٍ أن تقتحِمْ
أنثى ضعيفةُ القُوى تركتُها إنّ الإناثَ عندَ أمثالي حُرَمْ

صخر :
شبولٌ تُربّى في البيوتِ أغابةٌ حِماكُم ؟

عنترة : ونحنُ الأسد في الغابِ نَسرح

ومالكَ ياهذا وعبسٍ ودُورِها ومَا أنتَ؟ مَنْ هذا الفتى المتوقِّحَ؟

صخــــر :

فتًى زائرٌ من عامرٍ من سَراتها وما هــو إلا معجَبٌ مُتمــدِّ

عبـــلة :

جبانٌ ذليلٌ جاء عبْسا وماءَها يعرِّضُ للإفكِ العذارى ويفضَ

فتـــاة :

فتًى عامرٍ فى كُربةٍ أينَ عامرٌ؟ يكادُ فتاها فى السرَاويلِ يَسلَحُ

ناجيـــة : أساتَ به ياعنترَ الظنّ

عنـــترة : ما أرى وأسمعُ؟ أنّى عنكَ يا الخِلُّ تَنْضَحُ

صخر [همسا] :

دَعينا دَعيــه لا تَزيديهِ ثورَةً

ناجيـــة : تنحَّ اذنْ قد أوشك الكَبْشُ يَنْطَحُ

[ينصرف الجميع فلا يبق إلا عبلة وعنترة]

عنـــترة :

يا عبلَ كم بَيْداءَ جُبتُ مَخُوفةٍ قَــذفتْ إلىّ بذئبِها والضّــيْغَمِ



يا ليتَنَا يا عبلَ عُصفورتانْ   فى غُصن ضال أو على فرْعِ بانْ



فلقيتُ كلَّ مُنازلٍ بسلاحهِ وجعلتُ أضربُ باليدينِ وبالفمِ
أنحرتُ رُمحي وادّخرتُ مُهنّدي وربطتُ سرجي للكميِّ المُعْلَمِ
حتى تراءتْ ظبيةٌ فتملّأتْ مما رأتْ رُعبا فلم تتقدّمِ
لما رأتني والسباعُ تنوشُني نفرتْ نِفارَكِ من عيونِ الموسِمِ
ريمٌ تلفتَ لم يفتكِ بجيدِه وبمقلتيهِ وفتِّهِ بالمعصمِ
فمنعتُها من كل ضارٍ ثائرٍ وأبحتُها الوادي وقلتُ لها اسلَمي
يا ليتنا يا عبلَ عصفورتانْ في غصنِ ضالٍ أو على فرعِ بانْ
في روضةٍ غُفْلٍ وراءَ الرُّبا لم يسقِها إلا الغوادي يدانْ
على جناحيكِ جناحي وفي فمي مكانَ الحَبِّ هذا الجُمانْ
عبلة : لقد وددْتُ فوقَ ما شئتَ لنا يا قسْورَهْ
من عيشةٍ وادعةٍ خاملةٍ مُستّرهْ
لا بعُيونِ الناسِ أو ألسُنهم مُكدَّره
عنترة : لو لم تهيمي عبلتي بجملاتي المنكرهْ

وليس بى أنا ولا بسحنتى المحتقره
لقلت إذ دعوتنى يا قمرى يا سكره!
عبلة : هذا السوادُ يا بنَ عمى مثلُ صبغةِ السحَرْ
كالمسكِ والكحلِ هُمَا فى مفرِقى وفى البصَرْ
وما يضرُّكَ السوا دُ يابنَ عمى ما يضُرْ
الكعبةُ الغرّاءُ من أحسنِ ما فيها الحجَرْ
البدرُ فى إجلاله وفى وقاره الحضَرْ
عنترة : ماذا وددتِ يا عُبيلَ يا حياةَ عنتره؟
عبلة : وددتُ أنى صدفٌ وأنتَ فيه جوهرهْ
فى زاخرٍ لم يدرِ بعدُ الغائصونَ خبَرهْ
وموضع لم يسمعِ الفُلْكُ به ولم يَرَه
عنترة : بى أنتِ يا عبلةُ بى لا بلْ بأمى وأبى
لا بلْ بعبسٍ بل بنجدٍ بلْ بملْكِ العربِ

[ستار]

الفصل الثانى

المنظر الاول

« المكان كما كان فى الفصل الأوّل إلا أن خيمة مالك قريبة »
« جدّا تملأ المسرح أو تكاد ، ويبدو بابها كأنه ستر مسدول »
« ولا أثر لعين ذات الاصاد ولا لسائر خيام بنى عبس ، »
« ويرى مقدم المسرح كأنه طريق عام أمام الخباء . »
« الوقت فى الأصيل وقد وقفت عبلة وناجية توصوصان »
« من ثقوب فى باب الخباء ثم تحدّثان ... ... »

المشهد الأوّل

عبـــله : من يا تُرى الرجالُ منْ؟ أتى الحِمَى يا ناجيـــه؟
ناجيــة : ضــيوفُكُمْ من عامرٍ من السَّراةِ العاليَـــهْ

عبلة : وفيمَ يا أختُ جاءوا

ناجية : لا أدرِ ... ما يطلبونا

عَساهُمو رُسْلَ خيرٍ لعلّهم خاطِبونا

عبلة :

من عامرٍ أجلْ عرفتُ بعضَهم ويَخطبونَ عِندنا مَن يا تُرى

ناجية :

أظنُّ بنتَ مالكٍ عالمةً بكل ماجَرى ويجْرِى فى الحِمَى

ومَن عسى يُخطَبُ فى الحىِّ سِوَى عبلةَ ربّةِ السَّناءِ والسنَا؟

عبلة : هازلةٌ ياأختُ أمْ مجنونةٌ أنتِ؟ أجاءَ القومُ من أجْلِى أنَا؟

ناجية : لا تُنكرِى عبلةُ لا تَجاهَلِى لم يبقَ سِرّا أمرُ ذلك الفَتَى

عبلة : فتًى ومَنِ الفتَى ؟

ناجية : من عامرٍ

عبلة : وما حداهُ نحوَ عبس؟

ناجية : الهوَى

عبلة : وما اسمه

ناجية : صخر

عبلة : لعله الذى في كل مغربٍ على الماءِ يُرى

ناجية : كيف أما تهوينه يا عبلَ

عبلة : لا أخطاكِ ما حسبتِ يا ناجِيَ لا

ناجية : يا فرحا خليه لى عبلَ

عبلة : اذهبي به متى أخذتُه منكِ متى

[تنصرف عبلة من اليسار غير عابئة ، وتعود ناجية الى الوصوصة من ثقوب الخباء ، وبعد لحظات يقدم صخر من اليمين متأبطا صرة فيها ثياب]

المشهد الثانى

ناجية :

عِمْ صباحا يا عامرىُّ إلى أينَ؟

صخر : إلى عبلَةٍ

ناجية : أيمكن ذا كا؟

صخـــر : لِمَ لَا

ناجيـــة : عبلةٌ تَرى الذئبَ فى جَوْزِ الفَيافى لكنَّها لا تَرَاكَا

صخـــر : ما تقولينَ ؟

ناجيـــة : لم أقُلْ غيرَ حقٍّ هى يا عامرىُّ تهوَى سِوَاكَا

صخـــر : عبلةٌ لى غدًا

ناجيـــة : خُدِعتَ ولم يصدُقْـ ـكَ شيطانُكَ الذى منَّاكَا

صخرُ دعْ عبلةً وخلِّ هواها وتحوَّلْ إلى التى تهْوَاكَا

صخـــر : أنا أهوَى سِواكِ يا أُخْتَ عبْسٍ

ناجيـــة : إمضِ لا نِلْتَ يا غبىُّ مُنَاكَا

[ينصرف صخر من ناحية اليسار، ثم تتبعه ناجية بعد قليل من التفكير ثم يجاب الستار المسدول عن داخل الخباء]

المنظر الثانى

« داخل خيمة مالك وتبدو النعمة على كل ما فيها وقد جلس »
« مالك القرفصاء فى جانب ، وجلس فى جواره وفى الجانب الآخر »
« رجال من بنى عامر — خدم وقوف بباب فى صدر الخباء »

المشهد الأوّل

مالك :

الجزورَ، الجزورَ ! النارَ، النارَ ! قِرى الضيْفِ ضيفِنا اليومَ عامرْ

[ينصرف الخدم]

المشهد الثانى

يا مرْحبًا بعامِرِ العِلْيَةِ الأكابِرِ
حظٌّ لعَمْرى عظيم

الضيفان : لَنَحنُ أعظمُ حظًّا

مالك : سَراةُ عامرَ عنْــدى

أحد الضيوف : في دارِ سيِّدِ عبْسِ

آخــر : في البِيدِ يا مالكُ قولٌ شائعٌ نُرِيدُ أن نعــلَمَ منكَ خبرَهْ

ثمّ نَخُوضَ في الذي جئْنا له

مالك : هاتُوا اسألُوني رَاشِدِينَ بَرَرَهْ

ماذاكْ ؟

الضـيف : إنّ الناسَ قد تحدّثوا أنَّك لن تَرضَى بغيْرِ عنــترهْ

مالك : صِهْرًا ؟

الضـيف : أَجــلْ

مالك : مَن قال؟ ذاكَ كَذِبٌ أيطمعُ الأسوَدُ أن أُصاهِرَهْ؟

الضـيف :

ذلك يا مالكُ ما قلتُ لَهُمْ

[ثم يتلفت حوله]

لا يسمَعَنَّ ابنُ الإماءِ لا يَرَهْ!

آخــــر :

عبلةُ لا تُهدَى الى ابنِ أَمَةٍ يَرْعَى الشُّويهاتِ ويَسْقِ الأبْعِرَهْ

آخــــر :

أبا عبلةٍ جِئْناكَ نَخْطُبُ عبــلةً

مالك : لِمَنْ ؟

الأول : لنجيبٍ سيدٍ وابنِ سَيِّدِ

لأبيَضَ من فِتْيان عامِرَ ماجــدٍ وليْس لعبدٍ عند شــدادَ أسودِ

مالك : ماأسمُ الفتَى

الأول : صخـــرُ مِنْ ولدِ الأشْــتَرِ

مالك : وهلْ رأَى عبلةَ؟

آخــــر : أَلفَ مرّهْ وَسَمِعَ الحُــرُّ حديثَ الحُرّه

مالك :

أَصِيخُوا لى ... أصاحِبُكُم شجاعٌ؟ فعبلةُ تُبغِضُ الرَّجلَ الجبَــانَا

أحــدهم :

كلَيْثِ الغابِ إقداماً وكرًّا اذا اعتقلَ المهنَّـــدَ والسِّنانَا

مالك :

أَصِيخُوا لى أَصاحِبُكم جَواد فعبلَةُ تُبغِض الرجلَ البَخيلَا

أحدهم :

يكادُ نَدَى يديهِ حين يَهْمِى يُنَسّى حاتمَ السمْحَ الْمُنِيلَا

مالك :

أَصيخُوا لى أصاحِبُكُم جميلٌ؟ فعبلَةُ تُبغِضُ الرجل الدَّميمَا

أحدهم :

ألم تَرهُ ألم تنظرْ اليهِ اذن لم تُبصِرِ الملَكَ الكريمَا

مالك :

أَصيخُوا لى أصاحبُكُم فَصيحٌ؟ فعبلَةُ تُبغِضُ الرجلَ العَيِيَّا

أحدهم :

ألم تَرقُطْ قُسًّا فى عُكاظٍ؟ وَسَحْبانًا اذا شهِدَ النَّدِيًّا؟

مالك :

أَصيخُوا لى أصاحِبُكُم رقيق؟ فعبلَةُ تُبغِض الرجلَ العَنِيفَا

أحــدهم

ســتُلْفِيهِ اذا حُمِلتْ إليــه   وَديعًـا مثــلَ نعْجَتِهـا ألُوفا

مالك :

أصيخُوا لى أصاحبكُم غَنِيٌّ؟   فعبلَةُ طفْـلةٌ تَهوَى الـثَّراءَ

أحــدهم :

سنُسكِنُها القصورَ كبنْتِ كسْرى   ونُلْبِسُها الجواهِرَ والفِــراءَ

آخــر :

ذكرْنا شيخَ عبْسٍ كلَّ شيء   ولم تَذكرْ لنـا مهرَ الفَتـاةِ

آخــر :

فَهَيَّ سلْ اقترِحْ ما شئْتَ هيَّ   أألفُ نجيبـةٍ أم ألفُ شـاةِ؟

مالك :

عَلِمـتُمْ أنني مُـثْرٍ غـنِيٌّ   فلا أبْغِي النِّعـاجَ ولا النِّيَاقَا

ولستُ بجـاعِلٍ مَهرًا لبِنْتِي   هِجـانَ الإبْلِ والخيْلَ العِتاقَا

أحدهم : ولكن ما تُريدُ ؟

مالك : أُريدُ شيئًا لو ابتُلِيَ الحديدُ به لَضَاقَا

أحدهم : إذنْ فاذكُرْهُ قلْهُ

مالك : وما انتِفَاعى ولو حَمَّلتُ صخرًا ما أطاقَا

أَصِيخُوا لىَ آذهبُوا قولُوا لصخرٍ يُقَدِّمْ رأسَ عنترةٍ صدَاقَا

أحدهم :

نَقولُ له انتَزِعْ قُلَلَ الرَّواسِى؟ نقولُ له آهدِم السبْعَ الطِّباقَا؟

نقول له تُطالبُهُ بِمهرٍ تَضيقُ به القبائلُ أن يُساقَا

آخر :

ولِمْ لَا ؟ ما هُنالِك مُستحيلٌ هُناكَ دمٌ سئِلْنا أن يُراقَا

أليسَ المالُ يصنعُ كلَّ شيءٍ؟ ويَرشُو السُّمْر والبِيضَ الرِّقاقَا

ولو هَبطَ الأباطِحَ مالُ صخرٍ لغطَّى الشامَ أو غَمرَ العِراقَا

اذا أعياهُ رأسُ العبدِ أغرَى موالِيَ بيْتِهِ ورَشَا الرِّفاقَا

مالك

الآنَ فَهِمْتُمو قد ضِقْتُ ذَرْعًا بعنترةٍ وضِقْتُ به خِناقَا
أريدُ العبدَ ميْتًا ما أُبالِي قضى بالسيْف أم ماتَ اخْتِنانَا
أُريدُ فِراقَهُ وأريدُ حرًّا مِنَ الأصْهارِ يُبْلِغُنِي الفِراقَا
إذا ذاقَ الهلاكَ لنا عدوٌّ أنسألُ عنه أينَ وكيفَ ذاقَا؟

أحد الضيوف :

فى غدٍ نحرٌ وقِدرٌ فى غدٍ دُفٌّ وزامِرْ
انهَضوا بورِكَ فى الصِّهرِ لعبْسٍ ولِعامِرْ

[يهمون بالقيام]

مالك : مكانَكُمْ ياضيوفَ عبْسٍ هُنيْهَةً تَطعَمُوا الحَيِسَا
مَجيعُ البِيدِ من لَبنٍ وتَمْرٍ ولا تَلْقاهُ إلا عنْدَ عبْسِ
إذا الغِلمانُ للأضيافِ قاموا فانى خادمٌ ضيفى بِنفْسِي

[ثم يخرج ليأتيهم بالطعام]

المشهد الثالث

أحدهم للآخر: لقد كذبتَ كثيرا وقلتَ واللهِ زُورا
قد زِدتَ للشاةِ شاةً وللبَعيرِ بَعيرا
وقد صنعتَ لصخرٍ مخالبًا وزئيرا
ورُبما طارَ صخرٌ إذا رأى عُصفورا!

الآخر: أجل كذبْتُ وما ضرَّ لستُ أوّلَ كاذِبْ
وكلُّنا قد كذبْنا لكَيْ تَقومَ بِواجبْ
لقد خَطبْنا لصخرٍ والكِذْبُ فنُّ الخواطِبْ!

ثالث: ومالكُ كيف نسِيتمْ كلماتٍ قالهَا
مُباهِيًا ببِنْتِهِ ومُظهِرا كمالهَا
سِمعْناهُ يقولُ ولا يُبالى فعبلةُ تبغِضُ الرجلَ الدَّميا
ولم نرَ قبلَ عبلةَ فى البَوادِى فتاةً عُلِّقتْ عبدًا زَنيما

سمِعْناهُ يقولُ ولا يُبالى فعبلةَ تُبغِضُ الرجلَ العَنيِفا
ولم نَرقبلَ عبلةَ فى البوادِى فتاةً علقَتْ ذِئبا مَخُوفا

[يدخل مالك حاملا قصعة فيها طعام ومن ورائه غلمان يحملون مثلها ، توضع القصاع على الأرض ، وينصرف الغلمان]

المشهد الرابع

مالك : المجيعَ المجيعَ يا ضيفَ عبْسٍ إِطعَمُوا طعَمُوا هنِيئا مَرِيئا

[يقبل الحاضرون كلهم على القصاع]

أحدهم : ألبانُ عبْسٍ تفضلُ العُقارا

آخر : وتَمْرُها كحلمِ العذارَى

آخر : أَفديهِما من لبَنٍ وتمرِ

آخر : [هامسا] لا أَشترِيهِمَا بزِقِّ خمْرِ

مالك : الآنَ استعْمِلوا الحزْمَ فما نعلَمُ ما يَطْرا

بني عامر لا تُجْرُوا لِما كانَ هُنا ذِكْرا

أحدهم : أبا عبلةَ لا تَخْشَى سيَبْقَى ما جَرَى سِرّا

آخر : وما ضرَّ اذا نحنُ أذعْنا الأمرَ ماضرّا؟

ولِمْ لا نذكُرُ الخِطْبةَ أو لا نُعلنُ البُشْرَى؟

إذنْ أنت تخافُ العبْدَ أو تخْشى له شَرا؟

مالك : أليس الحزْمُ أنْ نأخذَ مِن عنترةَ الحِذْرا؟

فقد يقتُلني وحدى وقد يقتُلُنا طُرّا

ولا يُبقِي لنا شاةً على المْرعى ولا بَكْرا

أحدهم : أبو عبلةَ بالعبْدِ وما يَفْعلُهُ أدْرى

فَسِيروا بالذى قالَ ولا تَعْصوا له أمْرا

[يقومون عن الطعام ثم يحيون مالك و يبدأون في الانصراف فاذا انصرفوا وقف مالك بباب الخباء]

أحدهم : في ذمّةِ الله وفي حِفْظهِ... مالك

مالك : محْرُوسينَ بالله

المشهد الخامس

مالك : عَبـــلَ

عبلة [من وراء الستار] : أَبى ؟

مالك : مِن أينَ يا عَبْـــلَةُ

المشهد السادس

[تدخل عبلة]

عبـــلة : مِن خِبائِيـا

مالك : وأيْنَ تَمْضـين ؟

عبـــلة : أُهِيـ ـبُ بِسُـقاةِ شَائِيَـا

مالك : قِفِي ٱسْمَعِي لِي سَاعةً وخَفِّـــفى عَنَائِيَـا

عبـــلة : قُل أبي مُرْ

مالك : إذن تعالَىْ أَصيحِى وزُهـير أَخُوكِ أينَ زُهيرْ؟

عبـــلة : مَع عَمرٍو هُناكَ

مالك وينادى : يا عمْـــرُو

عمرو [من وراء الستار] : لَبيْـــكَ أبِي

هَيَّ جِئْ تعـالَ هَيَّ زُهـــيرْ

[يدخل عمرو وزهير]

المشهد السابع

مالك :

عَبْلَ أصغِي فى أرْضِ نجْدٍ شَبابٌ أُطِلعُوا فِي سَمَـائِها أقْـارَا

مِنهمُ الأُسْـــدُ جُرأةً وثَبـاتًا والقَوارِينُ نِعْمَـــةً ويَسَـارَا

مِثْلُ صخرٍ

عبـــلة : ومَن بِربِّك صخرُ؟

عمـــرو : عامِرِيٌّ من أرْفَـعِ البِيدِ دَارَا

زهـــير :

مِن بَنى الأشْترِ الكَثِيرينَ مالًا ونَخِيـــلًا وَضَـــيْعةً وعَقارَا

عبـــلة :

قدعَرَفْتُ الغُلامَ ذاكَ الفتَى النِّضْـ ـوَ الّذِى لايُطيـقُ يَقْتُلُ فَارَا

كل يوم معَ العَذارَى كثِيرُ الـ ـعُجْبِ مُستحْيِياً كإحْدَى العَذارَى

أَترى يَا أبِي وأنتَ أخي يَا عمْـروُ كيفَ انتقَيْتُمَا الأصْهارَا

زهـــير :

وأنَا لا أرَى عُبَيْـــلةَ خـيْرا مِن أبِيهـا ولا أخِيها اخْتِيارَا

أنتِ مفْتُونةٌ بِإســودَ عبْـدٍ مِن بِنِي عَمِّنـا تَسرْبَلَ قارَا

عبـــلة :

أوتَعْنِي الذى حَمى حَوْضَ عبْسٍ وكَسَا البِيـدَ سُؤْدَدًا وفخَـارَا؟

والذى قلَّدَ الوقائعَ والأيّـ ـامَ عبسًا وخلَّدَ الأشعَارا
يا زُهيرُ اتئِدْ متى كانَتِ الألوا نُ تبني وتهدِمُ الأحرَارا
لم يحُطَّ السوادُ من أسدِ القفْرِ ولم يرفعِ البياضُ الحمارا
أرأيتَ السوادَ قد عبدَ الليلَ كما عبَّدَ البياضُ النهارا

مالك : زُهيرُ

زهير : أبِي

مالك : أصغِ عمرُو استمِعْ ويا عبلَ آنَ لنَا أن نجِدْ

عبلة :

متى كُنتُ هازِلةً يا أبِي؟

مالك : هزَلتِ ابنَتِي وأضعتِ الرَّشَدْ

وما زِلتِ بالعبْدِ مفتونةً وهيهاتَ بالعبْدِ يرضى أحَدْ
فلا أنا أرضَى ولا أخوَاكِ ولا مَنْ تدانَى ولا من بعُدْ

عبلة :

أعَنْتَرَةَ يا أبي قد عَنَيْتَ ؟

مالك : أجَلْ

عبلة : وَا لِعَنْــتَرَةَ المُضْطَهَــدْ!

أَبِى قد تَمَكَّنَ مِنكَ الوُشاةُ وأثَّرَ فيــكَ كَلامُ الحسَــدْ

أليسَ ابنَ عمِّى؟ أليسَ الجوادَ؟ أليسَ الشُّجاعَ أليسَ الأسَدْ؟

أما هُوَ مِنِّى ومِن إخــوَتِى نَمَــانَا أبٌ فى الأَوَائِلِ وجَدّ؟

وَفى البِيــدِ رُدَّ لِآبائِهِ وليْسَ إِلَى الأمَّهاتِ الوَلَدْ

أبِى عنــتَرَةُ ليْس بِزِنجِىٍّ ولا عبْــدِ

ولم يُجلَبْ مِنَ النُّوبِ ولم يحضَر مِن السِّنْدِ

ولكنْ رِسْمُ اللّوْنِ كَمِثْلِ الأسَدِ الوَرْدِ

فَتًى كالأسمَــرِ اللَّدْنِ جَمِيلِ الشَّعَرِ الجَعْــدِ

شُجَاعٌ ذَائِــعُ الصِّيتِ جَوادٌ واســعُ الرِّفْــدِ

عمرو :

أبِى سُـدَّى تُرَاجعُ المفْتُونا وعَبَثًا تُخاطِبُ المجْنُونا

زهير : فَمُرْيكنْ ما شئْتَ أن يَكُونا

مالك :

الأمرُ يا عبلَ ما تأمرينا فالشَّأْنُ يَعْنيِك لَيْس يعْنِينا

عبلة :

ذاكَ أمرٌ ألرَّأْىُ فيه لِعمْرو وزُهيرٍ وليْسَ لِى الرأْى فيهِ

ياأَبِى اعقِدْ على زُهيرٍ لصخرٍ أو فزوِّجْه يا أبى من أخيهِ

مالك [فى دهش] :

أزَوجُ الـرِّجالَ بالرِّجالِ؟ ذاك لَعَمْرِى مُنتَهى الخبَالِ

زهير : اسْتهْترَتْ أخْتِى فَمَا تُبَالِى

مالك : إذنْ يا عبلَ أصررْت؟

عبلة : أجَلْ ولَيكُ ما كَانَا

فلنْ أرضى سِوى عَنْتَرَةَ ابنِ العَمِّ إنسانا

[ثم تخرج غاضبة]

المشهد الثامن

مالك : إذن فانتظرى يا عبلَ لِلْعبدِ ولى شانا

[يخرج فى أثر ابنته ويقبل صخر من ناحية الطريق من جهة اليسار ومعه الصرة التى كان يحملها فى المنظر الأول]

المشهد التاسع

صخر : عَمْرو زُهيرٌ؟ عَجَبُ الحظِّ صَديقاىَ هُنا!
يا طِيبَها لِقاءَةً

عمرو : لِلَّـه ما أَسْعَدَنا
أهْلًا بِصخرٍ مَرْحبًا بالقَمَرِ العَالِى السَّنا
ما هَذِه الحُلَّةُ مَا أَظْرَفَها مَا أحْسَنا

زهير : أصَنْعَةُ الشَّامِ؟

صخر : ولِمْ لا تَذْكُرانِ اليَمَنا؟

صَنْعاءُ أَعْلَى من دِمَشْقٍ سِلْعَةً وثَمَنا

عمرو : تِلْكَ أمورٌ يَا أخى يَعرِفُها أهْلُ الغِنَى

زهير : وما ذَلِك مَا المنديل ياصخرُ وما فيه؟

صخر : ثِيابٌ مِثْلُ أثْوابى مِنَ الوَشْيِ وغَالِيه

لِكُلٍّ مِنكُمَا ثَوْبٌ إليهِ جِئْتُ أُهْدِيه

[يفرد الصرة فيتناول كل منهما حلة]

زهير : عَمْرُو تأمَّلْ يا لَهَا حُلَّةً لِلهِ ما أبْهَى وما أبْهَجا

الحقُّ ماقَالَ فَتَى عامِرٍ صَنْعاءُ أعلى بلد مَنْسِجا

[يرى فى الصرة طرحة من حرير فيتناولها]

وتِلْكَ عَمْرُو ؟

عمرو : طَرْحةٌ مِثْلُ ذُنَابى الطاوُسِ

كمثلها ما لمست في الوشي كف لامس

عمرو مبتسما : هدية لعبلة؟

صخر : مجلوبة من فارس

زهير : خلنا صخر من هداياك وقل كيف أزمعت أن تلاقي عنتر؟

صخر : غدا على العبد أصب النحسا عبدين من شر العبيد نفسا

ومن أشدهم قوى و بأسا

إن صارعا جلمود صخر صرعا أو قارعا ضيغم غاب قرعا

أو رميا الشمس أصابا المطلعا

غضبان وهو المنية ومارد وهو حية

كلاهما جنية

ها هما أقبلا تأملهما يا عمرو

[ينظرون الى شبحين قادمين من ناحية اليمين]

عمرو : ماذا أقول جنيان

ولِمَنْ يا تُرى هُمَا ؟

صخـــر : السابِق الأوّلُ عبدِى وقد شَريْتُ الثّــانى

[يدخل العبدان غضبان ومارد]

المشهد العــاشر

تَعَالَ غَضْبانُ قل لِصَــخْرٍ كم أســدٍ صِدْتَ؟

غضــبان : نَحْو أَلْفٍ

عمــرو : أَلْفٌ؟ أفى البيدِ ألفُ لَيْثٍ أوْ قُلْتَ لَيْثَيْنِ كان يكفِى!

زهـــير : وكم ذِئْبًــا قتلْتَ ؟

غضــبان : اثنين !

عمــرو : ماذَا ؟

غضــبان : قَتَلْتُ عِدادَ ناصِيَتِى ذِئَابًا!

زهـــير : وكنتَ إذا بَعثْتَ لها سِهامًا وجِئْتَ تَجُسُّها وَجدْتَ كِلَابًا !

وأنتَ يا ماردُ قُلْ لى كيفَ صيدُكَ الأسَد؟

أَصِيدُه إذا أتَى لِبَطْنِ وادٍ فَرَقَدْ
وكُنْتُ فوقَ نَخْلَةٍ يَزِلُّ عنها مَنْ صَعِدْ
والقَوْسُ فى حُضْنِى كما تَحْتَضِنُ الأمُّ الوَلَدْ
وكانَتِ السِّهامُ فى كنانَتِى بِلا عَدَدْ
هُناكَ أَرْمِى فأسُلُّ الرّوحَ من أصْلِ الجَسَدْ
فى حَائِطِ التّامُورِ إن شِئْتُ وفى رُكْنِ الكَبِدْ

عمرو : غَضْبانُ

غضبان : لبيْكَ

عمرو : أجِبْنى

غضبان : سَلْ مُرِ

عمرو : كيفَ لِقَا عنْتَرَةَ الغَضَنْفَر؟

غضبان : وجْهًا لوَجْهٍ ؟

زهير : لِمَ لَا ؟

غضبان : لا أجْترِى

زهير : كيفَ تَبيعهُ إذَنْ وتَشْتَرِى

غضبان : أقذِفُهُ مِن فَرْسَخ بخنجرِ أتْرُكُه كالتِّبْنِ المدقَّقْ

صخر : وأنتَ يا ماردُ أسْتَ تجهلُهْ

مارد : مَنْ يجهلُ الليْثَ ؟

صخر : فكيْفَ تقتلُه

مارد : آتى لرأسِ جبَلٍ فأَنزِلُهُ وثَمَّ

صخر : مَا ذَا ؟

مارد : لى سَهْمٌ أرسِ

يُودِّعُ الحياةَ من يَسْتَقْبِلُهْ

[يهامس الثلاثة لحظة ثم يتجه عمرو وصخر ناحية اليمين لينصرفا]

عمـــرو : الخـيْرُ فى العَبدينِ سِيرا امضِيَا راشِدَيْنِ

[يخرج عمرو وصخرو ينصرف العبدان من ناحية اليسار وتسمع ضجة تتعالى شـيئا فشيئا ، وصياح وعويل ، فتظهر عبلة من الباب الذى فى الصدر، فزعة مضطربة]

المشهد الحادى عشر

أصوات من الخارج : وَا ولَدَا! وَا كَبِدَا ! وَا أَسَدَا!

عبـــلة : زُهيرُ ما الضَّـجَّه؟ ما هـذِه الرَّجَّـه؟

زهـــير : أحسَبُها قافِــلةً مُدْبِرَةً مُنهَـــزِمَه
تَعَرَّضتْ لِفَاتِك فَـردَّها مُحَطَّمَـه

[يسمع صوت مناد ينادى]

الصـوت : يا معْشَرَ البِيـدِ آسمَعُوا بُشْرى لكُم أهلَ الحِـيَمْ
بِظَهْرِ عبْسٍ وَوَرَاءَ الـ حَىّ إبْــلٌ وغَـــنَمْ
ألفانِ أو ما نحْـــوذا كَ مِن كَرائِمِ النَّعَمْ

كانت إلى كِسْرى تُساقُ وإلى أرْضِ العَجَم

[يسمع صوت مناد آخر من ناحية أخرى]

الصوت : وراءَ الحيِّ يا عبْس مِنَ الأنعامِ ألْفانِ

جَنَى عنْتَرةَ الفلحا ءِ من أسْلابِ سِرْحانِ

وكانتْ فى الفَلا تُزْجَى الى كِسْرى بْنِ سَاسانِ

ألا فَلْيعْلَمِ القاصِى مِنَ الحياتِ والدّانِى

بأنَّ الليْثَ قد جَادَ علَى الحيِّ بقُطْعانِ

زهير : مَنِ الليْثُ ؟

عبلة : لحاكَ اللهُ هلْ فى البِيدِ لَيْثان ؟

[يمرّ على الطريق رجال ونساء هم فلول القافلة المسلوبة

فى هيئة ذعر واضطراب داخلين من اليمين]

المشهد الثانى عشر

أحدهم : وذرَاعى أينَ منىِّ ذِرَاعى؟

آخر : أيْنَ ساقِى قد طَيَّرَ السيْفُ سَاقِى؟

امرأة : نَعْلِى . تركْتُ فى القِتَال نَعْلِى

أخرى : أمّا أنا خلّفتُ فيه بَعْلى

آخر : وَافَرَسِى ما حالَ بَيْنَهُ وبيْن صاحِبِهْ!
أىُّ جَبانٍ حَطَّنِى عَنْ سرجِهِ وطَارَ بِهْ!

عجوز [باكيَة]:

لَهَفِى على فَوَارِسٍ من قَوْمِى نامُوا على العَرَاءِ شرَّ نوْمِ
يا ليْتَنِى لم يَتَأَخَّرْ يوْمى

عبلة : تِلْكَ العَجُوزُ ثاكِلَهْ تَبْكى ابنَها فى القَافِلَهْ
يَا أُمُّ ماذا دَهَاكِ أوْجَعَ قَلْبى بُكَاكِ؟

العجــوز : عِشْرونَ من بَوَاسِلِ الفُرْسَان تَحْتَ لِوَاءِ ولَدَى سرحـ

عبـــلة :

سرحانَ ليثُ الضَّرْبِ والطِّعَانِ ؟

العجــوز : أجلْ تَرَكْتُهُــمْ علَى المَكا

وليمةَ الحدَاءِ والغِرْبانِ

عبـــلة : إذنْ سرحانُ فى القتْلَى لَكِ الرحمنُ مِن ثَكْلَى

مِنِ المُغِــيرُ ؟

العجــوز : عُصْبَةٌ

عبـــلة : مَنِ الزَّعِيمُ ؟

العجــوز : عَنــتَرَهْ

عبـــلة : عَنــــــتَرَةٌ يفْعَلُ أفْعَالَ اللُّصـــوصِ الفَجَـــرَهْ

العجــوز : لا يا ابنـــتى ظلَمتِيــهِ عنْـــتَرَةٌ لَمْ يَبْتَـــدِى

عنــتَرَةٌ كالليْثِ عنْــد شَــبعهِ لا يَعْتَــدِى

عبـــلة : من بَعَثَ الحــرْبَ إذنْ ومن جنَاهَا؟

العجــوز : وَلَدِى

تَكِلْتُ على الدرْبِ خَيْرَ البَنِينَ وفَاجَأَنَا فى الطَّرِيق الهَبَلْ

وكُنّا ثلاثِينَ غيْرَ الرُّعاةِ

من آمرأةٍ معنا أوْ رَجُلْ

وكان السَّوامُ كثيرًا يَضِيقُ

بِهِ السَّهْلُ أو يَتَغَطّى الجَبَلْ

وكُنَّا نُيَمِّمُ أرضَ العِــراَق لِنَجْتازَها

عبـــلة : نَحْوَ كِسْرَى؟

العجــوز : أجَلْ

عبلة [غاضبة] : لتُعطُوا الرِّشَا وتَنَالوا المنى ويُمنَح سرحَانُ بعضَ العَمَلْ

ويحكُمَ فِى البِيدِ باسْمِ الهُمَامِ وتَحْتَ ظُبَى فارسٍ والأَسَل

ذَلِيــلُ ببَاب أنو شِرْوَانَ وعِنْدَ الخِيامِ العَزِيزَ البطَلْ

إلى كم تَهيمون تحت النجوم وتفترِقُون افتراقَ السُّبُلْ
فنصْفٌ قِطاعٌ رعتْها الذِّئاب ونِصفٌ على البِيد فَوضَى هَمَلْ
وليس لَكُم دُولَةٌ فى الوُجودِ وتَسحبُكُمْ كالذُّيُولِ الدُّوَلْ
ألمَّ على حوضِكم قيصرٌ وكِسرى على جانبيْه نَزَلْ
ويحكُمُكم تحتَ نِيرِ الغريبِ ومِهْمازِه الأدْعِياءُ الدَّخَلْ
هُمُ الأمراءُ وقَدْ يرتَدونَ بِبابِ الأعاجِمِ ذُلَّ النُّذُلْ

أحدهم : سَمِعْت !

آخــر : ما ذاك ؟

الأول : سَمِعْتَ النَّاعِيَـهْ؟
فَهِمْتَ !

الثانى : فارِقْنى تَزَحْزَحْ ناحِيَهْ

الأول [لعبلة] يَا لكِ منْ مُكَابِرَهْ تَطعَنُ فى الأكَاسِرَهْ
وتلعنُ المنَاذِرَهْ !

الآخــر : عَبلةُ تنطِقُ الذّهبْ لو كُنتَ تعقِلُ الخُطَبْ

الأول : وما الّذى تَرْمى لهُ ؟

عبـلة : أرْمى لِتَحْـرِيرِ العَـرَبْ

الأول : تَحْرِيرُهم؟ مِمَ ؟

عبـلة : من القيدِ

الأول : وكيْفَ قُيِّـدوا؟

عبـلة : الفُـرْسُ والرُّومُ اسْـتَرَقُّوا قـوْمَنَا واستَعْبَدوا

الثانى[لأخيه] : مالى إذنْ ؟

الأول : ماذَا؟

الثانى : لا قيْـدَ فى رِجْـلِى
وأنْتَ والنـاسُ جَميعُكُم مِثْـلِى !
: ألا بَطَلٌ نلتَقِى حـولَهُ كإسْرالَ(1) حولَ لِواءِ الرُّسُلْ؟

---

(1) بنو اسرائيل .

يَفُكُّ مِنَ الرِّقِ أعناقَنَا كَمَافَكَّ موسى رقابَ الأُوَلْ

الأوّل : وَجدْناهُ ؟

صوت : مَنْ ذاكَ مَنْ يا تُرى يكونُ؟ تكلَّمْ لكَ الوَيْلُ قُلْ

عبلة : أتنسونَ عنْتَرَةَ العبْقَرِيَّ ؟

صوت : أيحكُمُنَا العبْد هذا خَبَلْ!

لَبِئْسَ أميرُ الرِّجالِ الغُرابُ وبِئْسَ الدَّليلُ إذا ما جَهِلْ

الأوّل أتجحَدُ عنترةً ؟

آخر : خَلِّهِ فما جدَّ فى قولِهِ بَلْ هَزَلْ

عبلة : ما بالُكُمْ جَبُنْتُمُو يا عبْسُ قَوْما ونِسَا؟

حتّى رَمَى هذا الفَتَى عنترةً بما رَمَى

ألَيْسَ فى أرجُلِكُمْ نعْلٌ وفى الأيْدِى عَصَا؟

[يهجمون على من سب عنترة ويضربونه]

الأول : ما لك يا فَـــتَى بلغْـ ـتَ فى الوَقَاحَةِ المَــدَى

آخـــر : ما ذا الّذى غَــرَّكَ يا كابُ بضــرْغامِ الشَّــرى؟

المضروب : وأنتَ مايعْنِيك من عنــتَرةٍ؟ وماالذى يَعْنِيكَ منْ شأْنِى أنَا؟

عبــلة :

صَدقْتَ ما كُنْتَ لِتَعْنِىَ أَحدًا أولمْ تَخضْ فى الفَرْقَدِ العَالى السَّنَا

أما ٱبنُ شدّادٍ فَـذُخْرُ قومِه بِهمُ من رَاحَ ويَعْنِى مَنْ غَدَا

[يسمع صوت عنـترة من وراء
السَّتار قادما من ناحية اليسار]

عنــترة : يا بيــدُ ها أنا ذا أنا حامى حِماكِ ورَبُّ غابِكْ

إن كُنْتِ جاهِلَتِى ٱخرُجى بجميــع ظُفْرِكِ لى ونَابِكْ

هاتِ أســودَكِ كلَّهــا هاتِ الكَوَاسِرَ من ذِئابِكْ

أحدهم : يا رِجالُ الفِرارَ قد طلعَ الليْثُ علينا هيوا الفِرارَ الفرارَا

[يفرّون جميعا من ناحية اليمين وتبقى عبلة وحدها]

المشهد الثالث عشر

عنترة [من وراء الستار] :

أيا عبل

عبلة : مَن الطارِقُ مَن بالخيْمةِ آستذْرَى؟

مَن الهاتِفُ مَنْ ؟

[يدخل عنترة]

المشهد الرابع عشر

عنترة : عنترة العبسِىُّ

عبلة : يا بشرى !

عنترة : تعالى ظبيةَ القاعِ أَجيرى أسدَ الصحْرا

[ستار]

الفصل الثالث

المنظر الاول

« المنظر في وادي الصفا على مقربة من حي بني عامر على سبيل »
« مطروق . عيون ونخيل وأشجار . عقلت عبلة بعيرها تحت شجرة »
« منها ، على بعد قليل . أناس يغدون ويروحون على الطريق »

المشهد الأول

قل لي بربك من تحب   ومن تحبك يا بعير
أيَّ النياقِ فإنهن   على مراعينا كثير
وهل اكتفيت بناقة   أم أنت كالإنسي زير؟
تلهو بما دفع الرواحُ   إليك أو ساق البكور

مُتنقّلا بينَ البيُوتِ على عَقَائِلها يَدُورْ
ما حــقُّ عنترَ عِنْـدَنا إلا التجنُّبُ والنُّفُورْ
مالى تَمَــلَّك مُهْجَتِي عبــدٌ على عبْسٍ أميرْ!
لوْ يَجمع العرَبَ السَّريرُ لجــاءهُ يَسعَى السرِيرْ
كاللّيــلِ إلا أنّهُ فى عينَىِ القَمَرُ المُنــيرْ
حَسَدَتْنِيَ الدنيــا عَلَيْــهِ وكلُّ محسودٍ خَطيرْ

[تتسلى عبــلة باطعام بعــيرها بينا يمــرّ
فى الطريق ثلاثة فتيان ، فيلمحون عبلة]

المشهد الثـانى

قــراد : بُجَــيْرُ ماذا ضَرَّ لوْ أنَا أَتَيْنـا الشّجَرهْ
هلُمَّ نلْهُــو ساعَةً بِالغَـادَةِ المُنْتظِـرَهْ
بجــير : أأنَا مجنونٌ أنَا أَلْهُو بِرِيم القَسْوَرَهْ؟

لا يا أخي لا أجترِي على لَبـاةِ عنـــترَهْ

الثـالث : صَهٍ صَهٍ بُحَيْرُ حسبُ يا فُـؤادُ ثَـــرْثَرَهْ

دعا الفُضولَ وابْعَثا تحيَّـــةً مُعطَّــرَهْ

ما تلك إلا عبـلةٌ ما عبْلَةٌ بنَكِرَهْ

[ينصرفون من الجانب الآخر ويسمع

صـوت عنترة من

المشهد الثـالث

عنـــترة : يا عبـــلَ ...

عبلة [لنفسها] : مَنْذا ينادِي عبلَ؟ عنترةٌ؟

عنـــترة : يا عبـــلَ ...

عبلة [لنفسها] : تِلك لعمرِي نَبرَةُ الأسدِ

هذا هو الحبُّ هذا اسْمِي على فَمِهِ يأتى من القلْبِ أو يأتى من الكَبِدِ

يُرَدِّدُ اسمى فى البَيْداءِ منفرِداً   وربما نَسِيَ أسْمِي غيرَ مُنفَرِ

عنـــترة :

يا عبلَ أين جَبينٌ لستُ ساليَــهُ   طلقُ البشَاشَةِ حلوٌ كالصباحِ نَ

وأينَ يا عبــلَ فرْعٌ كان فاغيَتِي   وكان لهَـوِى اذا ضفَّرتُهُ وددِ

ولى يدٌ خَشْنةُ الأظفارِ أنقلُهَــا   مِنَ الغَــدائرِ أحياناً الى اللَّبَـ

تَعيثُ من شَعَرِ الغادَاتِ فى خَمَلٍ   حِيناً ومن شَعَرِ اللبوَاتِ فى زَرَ

[يقبــل عنترة وفى أثره داحس فيختبئ

داحس وراء الشجر بعيداً عن المسرح]

المشهد الرابــع

عنـــترة : مَنْ أرى؟ عبلةُ؟

عبـــلة : مَنْ؟ عنترةٌ؟

عنـــترة : مُهجَتِي عبلةُ ماذا تصْنعين

عبلة : خرجتُ للنُّزهَةْ على الصَّفَا وحْدِى
أَقْضِى هُنا بُرهَةْ أَبُثُّ ما عِنْدِى
خَمِيلةَ البان وروْضَةَ الرَّنْدِ

عنترة [مشيرا الى البعير] :
وذاكِ يا نُورَ عبْس؟

عبلة : هذا بَعيرى صباحُ
رَبِّى مَعِى وبَعِيرى تَحْتِى وهَذَا السِّلَاحُ

[وتريه سلاحها على هودج البعير]

عنترة :

أمثلُكِ عبلَ تخْشَى بأسَ شيءٍ وتتخذُ الكنَائِنَ والرِّماحا
لقد قُرِنَ اسمُكِ المحبوبُ باسمِى أما يَكْفِى اسمُ عنترةٍ سِلاحا

عبلة : من أينَ يا ابنَ العمِّ؟

عنترة : مِن عَالَم البِيدِ

عبلة : كم من فتاةٍ كَمْ ما ذا مِنَ الغيدِ!

يقولون عنترةٌ لم يقِف بحَيٍّ من البِيدِ إلا خَطَبْ

فقالَ لِماتيكَ ماتَشتَهِي وشازَلَ تِلك وأُخرى أَحَبْ

خَلائِلُه صِرْنَ مِثلَ الحَصَى

عنترة : وأنتِ أصدَّقتِ هذا الكَذِبْ

أحاديثُ لفَّقها حُسَّدِي وقد يَخلُقُ الحاسِدونَ الرِّيَبْ

عبلة : وأختُ سعْدٍ ؟

عنترة : مَالَها؟

عبلة : ألم تَقُدْ بَعيرَها؟

وما نَسيتَ فى ظلامِ الليلِ أنْ تَزُورَها

[يسمع حفيف فى أوراق الشجر
ووطء أقدام فيقبل داحس مذعورا]

المشهد الخامس

داحس : سيِّدى سيِّدى خُذِ الحذْرَ

عنترة : ماذَا داحِ؟

داحس : أحسَسْتُ أرْجلًا ودَبِيبا

عنترة : لا تَخَفْ داحِ

داحس : بلى أخافُ وأخْشى خطَرًا ماثِلا وشرًّا قَرِيبا

[يعود داحس من حيث أتى

المشهد السادس

عبلة : وعاتكةُ ؟

عنترة : كيف صُنْعى بها ؟

عبلة : بعثْتَ إليها بجِلْدِ النَّمِرْ

عنترة : وكيفَ وأينَ ؟

عبلة : لقد كانَ ذاكَ فلا تتنصَّلْ ولا تعتذرْ

وهندُ بنتُ عامرٍ ألم تجئْها فى الخِبا؟

وابنةُ بِسطامٍ ألمْ تنثرْ عليها الذَّهبا؟

وابنةُ شيبانَ ألمْ تطِرْ بها مُشبِّبا؟

عنترة : قد زوَّروا واختلقوا وحدَّثوكِ الكذِبا

رُحماكِ ياعبلَ

عبلة : دَعْنى وامضِ اشتغلْ بالحلائلْ

عنترة : من قالَ ذاكَ ؟

عبلة : كثيرٌ هذا حديثُ القبائِلْ

عنترة :

لا وعينيكِ وأعظِمْ بالقسَمْ وفمٍ عن غُرَّةِ الصبحِ ابتسَمْ

لمْ أنمْ ياعبلَ عن عهدِ الهوى من رعَى أمرًا عظيمًا لم ينَمْ

اذكُرِى ياعبلَ أيامَ الصِّبا حين أسقى بين عينيكِ الغنم

وشُويهاتك حولي أنُسٌ   يَغترِفْنَ الماءَ من رَاحِي السُّحُمْ
إنْ حضرتُ الماءَ جاءتْ وارتوتْ   أو تولَّى الماءَ غيْري لم تَحُمْ
اذكُري إذ أنت طِفلٌ حُلْوةٌ   قد كَساكِ الحسْنُ فرعًا لِقَدَمْ
إذْ تَجيئينَ بِصبْيانِ الحِمَى   وصَبايا الحيِّ في ظِلِّ الخِيَمْ
فتقُصِّين عليهِمْ خَبَري   مع ذئْبِ القفرِ أو ليْثِ الأجَمْ
أنَا يا عبلةُ عبدٌ في الهوى   وأنا يا عبلَ في القُرْبى ابنُ عَمْ
اطلُبي الإيوانَ أحمِلْهُ على   رَاحَتَيْ كِسْرى وهَاماتِ العَجَمْ
أو سليني الهرَمَ المشهورَ يا   عبلَ أَجلِبْ لكِ من مِصرَ الهرَمْ
أوسليني البِيدَ مهرًا أو سَلِي   ما وَراءَ البِيدِ من حُمْرِ النَّعَمْ
أو تَعالَيْ نَخْتَذي أشرَفَ ما   قلَّدَ الانسانُ سيْفِي والقلَمْ
رُبَّ خيلٍ قُدتُ حتى قادَني   وحَوَى رِقِّي بنانٌ كالعَنَمْ
ولُيوثٍ صِدتُ حتَّى صادَني   رشأُ القاعِ ورُعْبوبُ الأكَمْ

قـد رعيتُ النجْمَ حتى مَلَّنِى وتعهدتُ الدُّجَى حتَّى سَئِمْ
أشتَهِى طيفَكِ فى حُلِمْ الكَرى فيقولُ الليلُ لِى أينَ الحُلُمْ؟

[فى هذه الأثناء يظهر مارد وغضبان من وراء الشجر وفى غير الناحيــة التى اختفى فيها داحس، فيسدّد أحدهما سهمه الى ظهر عنترة، فتراه عبلة وتضطرب فيصيح عنترة بالرجل دون أن يلتفت اليـه]

المشهد السـابع

عنترة [ضاحكا] :

حذارِ ياوغْدُ حَذارِ يا لُكَعْ الليْثُ لا يقْتلُهُ الكلْبُ فَدَعْ

[يقع القوس من الرعب من يد مارد ثم يخر هو نفسه الى الأرض ميتا و يفرّ غضبان]

قد وقَعَتْ من يَدِهِ وقد وَقَعْ

المشهد الثامن

قد كانَ لا بدَّ أن أراهُ لَيثَ عَبْسٍ في قَفَاهُ
سيرى انظري ماتَ وربِّ الكعبة زمجرةُ الليثِ المصوَّرِ صعبة
بل اسمعي عبلَ اسمعي كلامي لولاكِ لم أنجُ من الحِمامِ
قد كنتِ أنتِ صنمي قُدّامي لكِ التجائي وبكِ اهتمامي
رأيتُ في عينيكِ قوسَ الرّامي ويدَهُ في جَعبةِ السِّهامِ

عبلة : وما رأيتَ ؟

عنترة : رأيتُ العينَ حائرة والوجهَ لوَّنهُ الإشفاقُ ألوانا
وقفَّ شعرُكِ وانسابتْ غدائرُهُ كما أثرتِ وراءَ الليلِ ثعبانا
وقام صدرُكِ كالمنفاخِ مجتهداً لا يُفرِغُ الريحَ إلا ارتدَّ ملآنا
فقلتُ شرٌّ ورائي لستُ أبصرُهُ في عِطفِ عبلةَ لما رُوِّعتْ بانا
ولاحَ لي الحبُّ في عينيكِ مرتسماً لم تستطيعي لهُ يا عبلَ كتمانا

عبلة : الحبُّ ! كيف عرفْتَ الحبّ ؟

عنترة : مِنْكِ ومِنْ عيْنيكِ

عبلة : قد تكذِبُ العينانِ أحْيانا

عنترة :

لا عبلَ لا إنّ عينَ الحبِّ صادقةٌ وما تعوّدتُ من عيْنَيكِ بُهْتانا

عبلة :

أجلْ ولكنْ قديماً كانَ ذاكَ أجَلْ هذا السوادُ لعيْني كانَ إنْسانا

عنترة : واليوْم ؟

عبلة :

ما لَكَ في قلْبِي الجَريحِ هَوًى اليومَ عنترُ من أحببْتُ قد خانا

عنترة :

دَعِي الوساوِسَ والأوهامَ عنكِ دَعِي يا عبلَ جُرِّي على ما قِيلَ نِسْيانا

[يسمع وطء أقدام]

عبلة : عنترَ تلك ضجّةٌ فلنتوارَ ناحيةْ

لا يجـــدِ الواشي اليْـ ـنا سُـبُلًا والواشِـيهْ

[يختفيان وراء الشجر ويقبل من ناحية أخرى مالك وضرغام وزهير كأنهم مارون بالطريق . ويتشاغل زهير بالشرب من ماء عين أو بشيء من مثل هذا]

المشهد التاسع

ضـــرغام : سيدَ الحيِّ

مالك : ألف لبيْكَ ضِرغامُ تكلَّمْ أثَمَّ شيءٌ تقولُ ؟

ضـــرغام : سيدَ الحيِّ عبلةُ اختارَها القلبُ فهل لى إلى الزَّواجِ سبيلُ ؟

مالك : والمهرُ يا ضِـــرْغام

ضـــرغام : مهـــرُ عبـــلَةَ ؟ اقـــترحْ تَرَهْ

قـــدَّرْهُ أو خـــلِّ إلى عبـــلَةَ أن تقـــدِّرَهْ

وغاليَـــا ما شـــئْتُمَا فيـــهِ وظُنَّا المَقـــدِرَهْ

المهـــرُ يا ضِرغامُ غالٍ فاجتهـــدْ أن تحـــذَرَهْ

ضرغام: سلْ تاجَ كسرى واقترحْ عِمامةَ المَناذِرَهْ
سلْ سُبْحةَ القيْصرِ أوْ فاطلُبْ صَليبَ القيْصرَهْ

مالك : المهرُ فوقَ ذاكَ

ضرغام: قُلْهُ لا تخفْ أن تذكُرَهْ

مالك : إسمعْ إذنْ أصغِ لهُ المهرُ رأسُ عنتره

ضرغام [لنفسه] :

له الويلُ ماذا قالْ ؟

مالك : قد وجمَ الفتَى

ضرغام: أبا عبلةَ اذكُرْ هوْلَ ما أنتَ سائِلُ

مالك : جبُنْتَ !

ضرغام: معاذَ الله ما الجبْنُ في دَمِي

مالك فَلِمْ ضِقْتَ ذَرْعا؟

ضرغام: مهرُ عبلَةَ هائلُ

أأمشى الى الفلحاءِ أخطفُ رأسَهُ فِـداءُ الذى أَمْشى إليـهِ القبائلُ
كريمٌ لعمْرى والكِرام قدِ انقضوْا شجـاعٌ وشُجعانُ الرجالِ قلائـــلُ
إذا قال بَذَّ القائلينَ رَنينُـــهُ وما بَذَّهُ فى أيْـــكةِ البِيـــدِ قائلُ
هَزارُ البوادِى طارحتْه بشجْوِها رُباها وغنّت فى صداهُ الخمـائلُ
وما بيْنَنَا ثارٌ ولا بـــيْن أهـــلِهِ وأهْـلِى عداوات خلَت وطوائل

مالك : وعبلةُ يا ضِرغامُ؟

ضـــرغام: ما شأنُ عبلةِ؟

مالك : أليس فِداها فى الحِجازِ العَقائل؟

ضـــرغام:

أجَـلْ وفِداها الشمْسُ ما التفت الضحى عليها وما رفت عليهـا الأصائلُ

مالك :

أأَنتَ تخافُ العبْدَ؟

ضـــرغام: لِمْ لا أخافُهُ تُخافُ وتُرجَى فى الرجال الفَضائلُ

وإن ٱبنَ شدادٍ وان ذاعَ بأسُهُ فتىً مِلءُ بُردَيهِ عفافٌ ونائلُ
من العُصبةِ المسطورِ في البيتِ شعرهم قصائدُهم أستارُهُ والوصائلُ

مالك :

فما لكَ مُصفرًّا كأنك هالِكٌ من الخوفِ قبلَ الطعنِ والضربِ زائلُ؟
تعالَ زهيرُ ٱسمعْ حسِبْناهُ حائطًا

[يقبل زهير]

زهير : فما هوَ؟

مالك : ركنٌ في العواصِفِ مائلُ
وأمَّلتُه سيفًا فلما لبستُه إذا هو عُودٌ أنكرتْهُ الحمائِلُ
وقلتُ غَمَامٌ يُمطِرُ الحيَّ في غدٍ فكانَ جَهامًا ما لَنا فيهِ طائلُ
وقلتُ كليبٌ نستَطيلُ بِصهرِهِ إذا هوَ كلبٌ

ضرغام : ضَلَّ ما أنتَ قائِلُ
وأقسِمُ لولا ظَبيةٌ تحتَ خيمةٍ وغصنٌ حوتْه في الحِجالِ الغلائلُ
لما رُحتَ إلا جُثّةً في الثَّرى لقىً وغالتْك من قبلِ المَغيبِ الغوائلُ

مالك : تجرأتَ يا ضِرغامُ

ضرغام : ما تِلكَ جُرأةٌ ولكنْ كما قد كِلْتَ لى أنا كائِلُ

مالك :

كفَى حَسْبُ يا ضِرغامُ حسْبُ وقاحةً فما أنتَ إلا مُكثِرُ الزَّهوِ خائلُ
لقد قلتَ قولًا شفَّ عمّا وراءَهُ وقامتْ على لؤمِ النِّجارِ الدلائلُ
ولا يرفعُ الأبطالَ أنك منهمُو فما هذهِ للباسلينَ شمائلُ
وما لَكَ كالأبطالِ سيْفٌ يُجيلُهُ ولكنْ لِسانٌ بالسفاهةِ جائلُ
أيُذكَرُ عبدُ السوءِ فى كل قفْرةٍ وذِكْرُكَ يا ضِرغامُ فى البِيدِ خاملُ
أما أنتَ كالفلْحاءِ صِنديدُ قوْمهِ أما لَكَ كالفلْحاءِ سيفٌ وعامِلُ؟
ألا حَسدٌ للعبْدِ؟

ضرغام : لَا . لستُ حاسِدًا ولا أنا للنّارِ الأكُولةِ حامِلُ
أأحسدُ مَن يُحيِي العُفاةَ بمالِه ويأوِى اليتامَى ظِلَّهُ والأراملُ؟
أأحسدُ من لا يَعصِمُ البيدَ غيرُه إذا زَحفتْ من أرضِ كسرى الجحافلُ؟

أأحسدُ من يُرجى لتأليف قومهِ اذا افترقتْ تحتَ الملوكِ القبائلُ

مالك :

يؤلِّفنا عبــدٌ أما ثمَّ ســيِّدٌ عن العبـد يغنينا أمَا ثَمَّ عاهِـلُ

إذن فليسُمْنا الخسْفَ كِسرى وقومُـه وقيصرُ والرومُ الجفـاةُ الأراذِلُ

ايمنعُنا عبـدٌ ؟ إذنْ نحنُ عُزَّلٌ فأينَ عوالينـا وأينَ المنَاصِـلُ

ضــرغام :

لقد عِيل صبرى للّذى أنا سامعٌ

مالك : إذا الصبرُ لم ينفَدْ فما أنتَ فاعِلُ

ضــرغام :

عِقابٌ يُنسِّيكَ الوقاحةَ عاجلٌ وآخرُ مـتروكٌ الى الغَــدِ آجِلُ

مالك :

روَيدكَ يا ضِرغامُ مالكَ هاذِياً ومالَكَ قد ضاعتْ لديكَ المنازِلُ

فما العبْدُ إلا كالدُّخَانِ وإن عَلَا الى النّجمِ منُحطٌّ الى الأرضِ سافِلُ

ضـــرغام :

تعالَ تأهّبْ

[يمسك بكتفيه فيهزه هزا]

مالك : كاهِلى خلِّ كاهِلى

ضـــرغام : أقالَبُ زُبْدٍ ذاكَ أمْ ذاكَ كاهِلُ

زهير [صائحا] :

هلُمُّوا سَراةَ الحىِّ هاتُوا رِجالَكُم

مالك : الىَّ فعبْسٌ فاجأتْهـا النـــوازِلُ !

مالك : يا عبْسُ

[ويرى عنترة قادما فيجرى

نحو الحى هو وابنـــه زهير]

عنـــترةُ ؟

المشهد العاشر

عنترة [من وراء الستار] : لبيك مَا بِكُمُ؟ خَوْفٌ من السيْل أم خوْفٌ مِن النارِ؟
أللهُ أمن بالفلْحاء سِربَكُمُو أفْعَى الصّريمِ وليثِ القفْرةِ الضّارِى

[يظهر عنترة]

المشهد الحادى عشر

مَنِ الفتَى من أرَى؟ ضِرغامُ أنتَ هُنا أغارةٌ ؟ أين عهـدُ الجار للجارِ؟
أَجئْتَ تَسبِي مَهاتى ؟

ضـــرغام : جئت أخْطُبهَا

عنـــترة : ما أجملَ الصِّدْق لم يلبس بإنكارِ

فمَـا جَرى ؟

ضـــرغام : نَال مِنّا مالكٌ وبَغَى عليْكَ بالشتْم هذا العائبُ الّذارِى

حتى انصرفْتُ اليـــهِ كىْ أؤدّبَهُ

عنـــترة : يا ليتَ أدّبتَـــهُ تأديبَ جبَّار

ضِرغَامُ

ضـــرغام : عنـــترةُ

عنـــترة : إسْمَعْ بيننا شَرَكٌ في حبِّ عبـلةَ قد يَدنو من الثارِ

فاجعـلْ لنفسِك أنثى غيرَها أرَبًا فانَّ عبلةَ آرابِى وأوطـارِى

ضـــرغام :

وأنت فاعبُـدْ سِواها إنَّنى رَجلٌ جعلتُ عبـلةَ أوْثانِى وأحجـارِى

تعالَ نذهبْ الى شمسِ النهارِ معًا نقول عبلةُ قـد خُيِّرتِ فاختارِى

فما تَرى أنْتَ ؟

عنـــترة : رَأْيِى أن نَصيرَ إلى جمـالِ تضْحيةٍ أو فضلِ إيثـارِ

رأْسى ورأسُك فى الميزانِ قد وُضِعا وحُكمُ سيْفِك أو سيْفى هوَ الجارى

من ماتَ منا قضَى حقَّ الهَوى كرَمًا وليْس بالموْتِ دُون الحبِّ من عار

ضـــرغام:

رأيتَ عنـــترَ رأيا لستُ أتبعُـهُ   يأباهُ حـبِّي وإعجـابي وإكبا

والله لا جمعتْنـا ساحةٌ

عنـــترة : لِمَ لاَ ؟ الحـربُ تجمـعُ مِغـواراً بمغـ

ضـــرغام:

هبني قتلتُك

عنـــترة : ماذا ضرَّ ؟

ضـــرغام: كيف إذن تكونُ فى البيد أنبائى وأخبار:

ألستُ شِـبْلا فتيًّا من شُبولتهـا   فهلْ أجرِّبُ فى الرئبالِ أظفارهُ

وكيفَ أفلِقُ رأسًا ماؤُهُ شرفٌ   أحقَّ من جبهـاتِ الروم بالفـ

وكيف أضربُ عُنقا فى أمانتهـا   كرامةُ القومِ من بدْوٍ وحضَـا

وكيفَ أرمى لِسانا طالمـا سُقِيتْ   بشهدِه البيـدُ من شَرْبٍ وسُمَّا

عنترة ينادى : ياعبلَ

عبلة [من وراء الستار] : لبيكَ يا ابنَ العمِّ

[تقبل عبـــلة

المشهد الثانى عشر

ضـرغام : أنتِ هُنا؟

عبـــلة : أجلْ

ضرغام : إذن سمِعتْ ما قيلَ أُذْناكِ؟

عبــلة :

أجلْ علمتُ بمـا قد دارَ بيْنكُمَا

عنـــترة : فمـا ترينْ؟ لعَـلَّ القوْلَ أرضاكِ

ياعبلَ حبُّك فى لَحْمى جَرى ودَمِى وقد يحُبُّـكِ ضِرغامٌ ويهـــواكِ

ضـرغام : أحبُّها حُبِّيَ العُزّى وأعبدُها عِبادةَ اللاتِ

عنـــترة : بِنْتَ العــمِّ بُشراكِ

ضـرغام :

ولو يُطـافُ بغيْرِ البيْتِ فى زمَنِي ما طُفتُ يا عبلَ إلا حول مَغْناكِ

عبلة :

ماذا تَقولُ ابنَ عمّى بِمْ تُبشّرنى بُشرَى بماذَا ؟

عنترة : بِهذا العَاشقِ البَاَ

عبلة [لنفسها] :

يُجنُّنى؟ ربَّ أشقيْتَ الفوارسَ بِى فلا أُتيّمُ إلا المُعلَمَ الشَّاَ

عنترة :

عبلَ اسمعِى عبلَ هذا الحبُّ كيف أتَى هل كان فى فَترَاتِ الدهْرِ يَلقاكِ

عساهُ جاءكِ يشكو الحبَّ من زمَنٍ لعلَّه بالهوَى مِن قبلُ ناجا

ضِرغامُ هاتِ تكلَّمْ

ضرغام : أنتَ تَظلِمُنِى فما نصبْت لعبْسٍ قطُّ أَشْرَاكِى

قولى لعنترةٍ يا عبل ما خُلقِى كما يقولُ ولا فى شِيَمِى ذَاكِ

هل التقيْنا على ذاتِ الأصادِ ضُحىً وهل لقِيتُك إلا فى عذارَاكِ

وهل نظرْتُكِ إلا خاشِعا خَفِرا كما نظرْتِ وراءَ السِّترِ عُزَّاكِ

عنـــترة :

الآنَ يا عبلَ تختارِينَ راضيـةً هالكِ الخطيبيْن قد مدّا يداً هناكِ

عبـــلة :

إنى قد اخترتُ يا ابنَ العمِّ من زمنٍ

عنـــترة : مَن ؟

عبـــلة : سـيّدى !

[تندفـــع اليه]

عنـــترة : عبدُك الوافي ومولاكِ !

[تسمع ضجة وقعقعة سلاح وأصوات
استغاثة من الحى كأنها من بعيد]

عبـــلة :

يا ويحَ أذنى صيحةٌ وفـوارسٌ ما ذاكَ عنـــترَ؟

عنـــترة : غارةٌ وصـــياحُ

عبـــلة : ضِرغامُ عنترَ ما مُقامُكَ هُنا؟ والحىُّ ثَمَّ مروَّعٌ يُجتـــاحُ

[يقبل داحس مضطربا]

المشهد الثالث عشر

عنترة :

ماذا وراءَكَ داحِ ما دهَمَ الحِمَى ؟

داحس : فِئَةٌ عليهم شِكَّةٌ وسِلاحُ

وطِئَتْ تُرابَ المهدِ أرجلُ خيلِهِمْ وَلَها عليْهِ نَشْوةٌ ومراحُ

عنترة :

أمِنَ البوادِى؟

داحس : بلْ غساسِنَةٌ عَلَى قَسَماتِهِمْ أثرُ النعيمِ صِبَاحُ

فى ظِلِّ دجْلَةَ والفراتِ ترعْرعوا وغدوْا على وشْيِ الرِّياضِ وراحُوا

أولادُ لخمٍ والذين رمَى بِهِمْ أرضَ العِراقِ تطلُّعٌ وطِماحُ

جاء الحجازَ بِهِم ومكّةُ والتقتْ فيهِمْ جبالٌ حوْلها وبِطاحُ

نُشِئوا هُناكَ فما تصلَّب مَنْسِرٌ لهُمو ولا بلَغَ التمامَ جَناحُ

عنترة : ما يبتغُون ؟

داحس : أظنُّ رأسَكَ سؤْلَهم هتَفوا به حوْلَ البيوتِ وصاحُوا

أنسِيتَ سِرحانا وكيفَ قتلتَهُــمْ   وفوارِسا بُهَمًا بسـيْفِك طاحُوا

ضـــرغام :

ما القــوْمُ ؟

عنـــترة : عسكرُ رُستُمٍ

ضـــرغام : مَن رُستُمٌ ؟

عنـــترة : بطـلٌ له شرفٌ وفيـــهِ سَماحُ

وفتًى يُعظِّمهُ العِـراقُ وصاحبُ   كِسرى إليــه بأنسِهِ يَرتاحُ

عنترة [لداحس] :

ما شكلُه ؟ ما لوْنهُ ما وجْهُـــه؟

داحس : رَيَّانُ أبلجُ ناعمٌ وضّـاحُ

ضـــرغام :

هذا الجمالُ فمـا شجَاعةُ رُستمٍ

داحس : موْتٌ لمن يمشى اليــه مُتـاحُ

عنترة : وثيابه ؟

داحس :

زردُ الحديدِ وبُرنسٌ ضافٍ على أعطافِه ووشاحُ

قد حفَّ ساعدَه السِّوارُ ورفَّ في أذنَيْه قرطُ اللؤلؤِ اللّماحُ

[تزداد الضجة وتقترب الأصوات]

ضرغام :

اسمع لواءَ البيدِ أصغِ لصوتِهم هذا النداءُ يزيدُ والإلحاحُ

[يسمع صوت رستم]

الصوت :

العبدُ! رأسُ العبدِ

عنترة [لداحس] : إمضِ فقلْ لهم رأسي لهُمْ في منكبَيَّ مُباحُ

[ثم يواجه الأشباح القادمة من بعيد]

يا قومُ لم أفهمْ نداءَكمُ اعرُبوا إذ ليس في لغةِ الأسودِ نباحُ

ويحٌ لرأسي قد غدا كرةً لهم راحٌ تجيءُ به وترجعُ راحُ

كثُروا عليه فى الطِّلابِ ودونَه تتقطعُ الأسْيافُ والأرْماحُ

[يقبل جماعة من الحى هاربين
وينصرف عنترة وضرغام للقاء المهاجمين]

المشهد الرابع عشر

عنترة [من وراء الستار] :

لبيْكَ يا أُسْوارُ تعلَمَ أننا يُبكَى عليهِ فى غدٍ ويُناحُ

عبلة [للقادمين] :

حُييتُمو عبْسُ عِمُوا مَساءَ

عبسُ اسْمَعوا الزئيرَ والعُواءَ

قُوموا انْظُروا عنترةَ اللِّواء

[يشرف الكل على المعركة الدائرة من وراء الستار]

أحدهم : علَى قَدَمْ حَيُّوا العَلَمْ لَيْثَ الأجَمْ

عنترة [من وراء الستار] : عبَـل عبـلَ

عبـــلة : لبيْكَ ألفَ لَبْ

أحــدهم : ذاك عبـــدُ شـــدّادٍ انقـــلَبْ

عبـــلة : بَـــلْ لـــواءُ عبْسٍ فتَى العــرَبْ
أَنْصِــتُوا اسْمَعُوا الرعْد فى السُّحُبْ
تلك صرْخَـــةُ الليْثِ فى القَصَبْ

أحــدهم :
وآخرُ ليس دونَ أَخيهِ باساً

عبـــلة : أجلْ

الأول : ضِرغام العَضْبُ الحُسـامُ
مُبيدُ الضيغمينِ بشعْبِ خبتٍ

آخـــر : أجلْ ضِرغامُ الموتُ الزّؤامُ



العبد رأس العبد بشرى فارس   اليــوم كل محــلة أفــراح

المنظر الثانى

« نفس المنظر بعد زمن قصير ، لاتزال عبلة ومن معها من »
« بنى عبس يشرفون على المعركة ، وإن كان يبدو أنهم قد تأخروا »
« فى المسرح الى مكان أبعد من مكانهم فى المنظر الأول قليلا . »
« فى مقدمة المسرح من ناحية أخرى جماعة قليلة من بنى لخم »
« أنصار الفرس وبيد أحدهم صندوق وحديثهم يكاد يكون همسا »

المشهد الأول

واحد من بنى لخم :

ماذاك؟ ما الصُّندوقُ؟ ما بِأَكفِّكُم؟

حامل الصندوق : السِّــلْمُ يا إخوانُ والإصــلاحُ

العبدُ رأسُ العبــدِ بُشرى فارسٍ اليــومَ كلُّ محــلّةٍ أفــراحُ

[يفتح الصندوق فترى فيه رأس قتيل مغطاة]

آخر :

أبرأسِ عنترةٍ أتيتُم مالَه يَنْزُو ؟ وما لِلسِّتْر عنه يُزاحُ؟

آخر :

أتراهُ حيًّا !

آخر : هل جُنِنْتَ

الأول : إذنْ قَضَى وتخلَّصتْ من غُولها الأرواحُ

آخر :

من ذَا الذى ذبحَ الغضنْفرَ ؟

الجماعة : رُسْتُمٌ فحلُ العِراق وكبْشُه النَّطّاحُ

آخر :

حُطُّوهُ ننظُرْ يا إلهى مَا أرَى [يكشف القائل الرأس]

ويلٌ لهم أىَّ الرءُوسِ أطَاحُوا؟

ما ذاكَ عنترةٌ ولكن رُستُمٌ مَنْ يا تُرى الجانِى مَنِ السفّاحُ؟

آخــــر :

مَن غيرُ عنــترةٍ يُجَـدِّلُ رُسْتُمًـا قد كانَ بين الضيغَمينِ كِفاحُ
ماتَنْظُـرونَ الرأسَ فى الدّمِ غارِقًا وعليــه من كل الجهاتِ جِراحُ؟
هَـفى عـــلى قَسماتِه وجبينِــهِ عفَتِ البشاشةُ وانطفَا المِصْباحُ

آخر [صائحا] :

يالكِسْرى ونَـواحِى فَارِس لِقَتيــلٍ حوْلَ عبْسٍ دَارِس
قَتَلَ العبْـــدُ بحُـرٌّ فارسى قائدِ الجحفل أُسْـوارِ العِراقْ
يا بَنى المُنــذرِ آلِ الأشهَبِ شَرفَ الفرْسِ ومجْـدَ العرَبِ
قد صحِبتُمُ رستمـا فى المَوْكِبِ فاركَبُوا فى ثارِهِ الخيلَ العِتاقْ
بيْنَنَـا ياعبْسُ يومٌ ذُو نبَـا

[تتجــه الجماعتان بنو عبس
و بنو لخم بعضهما الى بعض]

بنو عبس : مرْحَبًا باليوْمِ أهْــلًا مرْحَبا

أحــدهم : هذه السُّمْرُ أُعِدّتْ والظُّبىٰ أُرْهِفَتْ وانتَظَرَتْ يومَ التَّلاقْ

عبـــلة : أولادَ نَجْمِ

آخـــر : مَنِ المُنـادى؟

آخـــر : عبـــلَةْ

الأول : مَنْ تِلك ؟

الآخـــر : بِنتُ مالِكْ

عنترةٌ جُنَّ فى هـــوَاهَا والبنتُ جُنَّتْ بِهِ كذلِكْ

آخـــر : لبيْك لبيْك أُختَ عبْسِ

عبـــلة : أَلَا أُنبِّئكمُو بأمْسِ؟

ما نحنُ إلا أَبناءُ جِنْسٍ نحن بنُو الشمْسِ والصحارَى

لا تحفِلُوا رُسْتمًا دعوهُ خـلُّوهُ للفــرْسِ يثْأَرُوهُ

ولا يُقَـاتِلْ أخًا أخـــوهُ منْكمْ ولا تخـذُلوا الدِّيارَا

حُشِرْتُمـو تحتَ كلِّ رايَهْ وأسْرجُوكُمْ لِكلِّ غايَهْ

[illegible] الملكَ والوَلايَهْ لِكلِّ كسْرى وَكلِّ دَارَا

قبيلةٌ تحتَ حُكْم كسرَى وقيصرُ الرومِ دانَ أخرَى

أصبحْتُمو للغَريبِ جِسْرا يَركبُهُ كُلّما أغارَا

أحدهم : ما ذا تقُولِينَ يا فتاةُ؟ أَيترُكُ القائِدَ الغُزاةُ

كأنّه فى الطّريق شاةُ وذابحُ الشاةِ قد توارَى ؟

عبلة : يا لخمُ يا بنى العرَبْ يا لخمُ حُرْمةَ النّسَبْ !

[ضجيج]

رُويْدَ ما هذا الجلَبْ

بنو لخم : نُريدُ رأسَ عنترَهْ

عبلة : قد رُمْتُمو ما لم يُرَمْ ما أنتُمو ولا العَجَمْ

ببَالِغِى ليْثِ الأجَمْ

بنو لخم : نُريدُ رأسَ عنترَهْ

أحدهم : يا عبلَ أخْيِ رُستمَا ــ إنْشئْت ــ نحقِنِ الدِّما

أو ناولينا المُجْرِمَا

الجميع : نُريد رأْسَ عنترَهْ

[يسمع صوت عنترة مقبلا من
بعيد فيلتفت الى ناحيته الجميع]

الصوت :

أراكِ يا عبلَ تَغضبينا يا عبلَ مَنْ ذا تُخاطِبينا؟
مَن ذا آلذى يرفعُ الجَبينا مُخاطِبًا مَلْكَةَ العَذَارَى

عبلة :

عنترةَ البأْسِ حَلَّ سيْفَكْ وعُدَّ لحمًا فى الحىِّ ضيْفَكْ
ولا يَرى الأقربُون حيْفَكْ ولا يقولُوا ٱلعبْسِىُّ جَارَا
ما أنتَ من ظَلَمَ القَرِيبَ وهذه لحمٌ قرابتُنَا الأدانِى فَاعْدِلِ
بالأمْسِ تَبْنِى رُكْنَ قومِكَ باذِخًا واليومَ تفعَلُ فيه فِعْلَ المِعْوَلِ
بالبيْتِ بالعُزَّى بعبْلَةَ بِالهَوى بالحقِّ إلا سِرْتَ سيرَةَ مُجْمِلِ

[يظهر عنترة]

المشهد الثـانى

عنـــترة : ما لكِ عبـــلَ ثائِرهْ ما يبْتـــغِى المَنَـاذِرَهْ
صـــنَائعُ الأكاسِرَهْ

بنولخـم : نُرِيدُ رأْسَ عنـــترَهْ

عنـــترة : رأْسِى أنَا

واحد من بنى لخم : لِمْ لا أجَلْ

عنـــترة : هلْ لكُمو به قِبَـــلْ

الكل : أجَلْ أجَلْ أجَلْ أجَلْ

عنـــترة : يا بُعْـدَ رَأْسِ عنـترَهْ !

يا لَخْمُ هاتوا جمْعكُمْ هاتُوا القَنَـا وامْضُوا لِكسْرَى وارْجعُوا فى جَحْفَلِ
جِيئُوا بفُرْسانِ العراقِ وفارِسٍ من راكبٍ فيلًا ومن مُتَرجِّلِ
وتقلَّدوا أمْضَى المَناصِلِ واطلُبوا رأْسِى بمَا قلَّدتُمُو من مُنْصُـــلِ

هـــلمُّوا يا بَني لخـــمٍ خُذُوا رأسيَ من جِسْمِي
بمـا شِئْتُمْ فَبالسـيْفِ وبالرُّمحِ وبالسَّهْـــمِ

[ينازلهم و يقتل منهم مقتلة عظيمة فيفرون صائحين]

أحـدهم : خلّني أنجُ بنفسي

آخـــر : أنجُ من جبَّارِ عبْسٍ

ذاك جِـــنِّيٌّ ولا يَبرُزُ للجِـــنِّيِّ إنْسِي

عبـــلة : رُحماكَ عنترَ

عنـــترة : أنتِ عبلةُ ذي

عبـــلة : أجَلْ

عنـــترة : ما تأمرينَ سـلِي الحوَارِقَ أفْعَل

عبـــلة :

رحماكَ عنترَ لا تَشِم سـيْفًا ولا تطعنْ برمحٍ واتَّئِـدْ وتمهَّلِ

[يلق عنترة سلاحه ثم يقبل عليها]

لم أنسَ ذِكرَكِ والجراحُ تَسيلُ من ... دِرْعى وتَصبِغُ أشقَرى بالعَنْدَمِ
(ولقَدْ ذكرتُكِ والرِّماحُ نواهِلٌ ... منّى وبِيضُ الهندِ تَقطُرُ من دَمى)
فمَضَيْتُ أعتَنِقُ الرِّماحَ لأنَّها ... خَطَرَتْ كأسْمرِ قَدِّكِ المتقوِّمِ
(ووددْتُ تقبيلَ السُّيوفِ لأنَّها ... لمعَتْ كبارِقِ ثغرِكِ المُتَبسِّمِ)

• [ستار]

الفصل الرابع

« فى حى بنى عامر وفى مضارب بنى الأشتر وفى خيام صخر . »
« سرادق فخم وسامر حافل فيه جماعة من سراة عبس وأخرى »
« من وجوه عامر . خدم يروحون ويجيئون بقصاع الطعام »
« وأوانى الشراب . جماعة يزمرون ، وآخرون يضربون »
« على الدفوف والمزاهر... ... ... »

المشهد الأول

أحدهم : عبلةُ فى الوَشْيِ زُفَّتْ الى عامِرْ
يا زامرَ الحيِّ هاتِ أشْدُ يا زامِرْ
هيِّ ارتجِلْ هيَّ وأطرِبِ السّامِرْ

شيخ من عامر :

الطعامَ الطعامَ يا عبسُ قوموا الطعامَ الطعامَ ضِيفانَ عامر

آخــــر :

الشرابَ الشرابَ تلكَ بواطِيهِ وهــــذى أقداحُه يا حساةُ

دونَكم تمرَ عامرٍ ما اكتَسَتْ أطيبَ مِنـهُ ولا ألذَّ النَّواةُ

دونَكُم من زبيبِ جِلّقَ والـ ـطائفِ مالم يَسقِ الملوكَ السُقاةُ

آخــــر :

هـــذا شرابُ الرعاةِ دعْنِي مِنهُ وهاتِ اسْـقِنى الكُروما

آخــــر :

هيّ جوارىَ الحِمَى هيّ صــبَايا عامِـــرِ

قمْن الى الدُّفُوفِ واضِر بْن علَى المزَاهِـــرِ

زِدْنَ جمـالَ العرسِ أوْ زِدْنَ جمـال السامرِ

قـــد كَمَلَ الأنُسُ قد جَرتِ الكأسُ

قومُوا اطرَبُوا عبْسُ

قد كَمَلَ السامِرْ ورَنَّمَ الـــزّامِـــرْ

قومُوا اطرَبُوا عامِرْ

غناء : ياعبلَ حيِّينا إنا مُحِبُّوكِ
هاكِ الرياحينا يَنفحْن عن فِيكِ
ياعبلَ ياحُرَّهْ يا مِلْكَةَ الغيدِ
أصبحتِ كالدُّرَّه فى مَفرِقِ البيدِ

ضيف : لاَ تسْقِنى التمرَ ولا بِنْتَ الشعير والذُّرَهْ
وعاطِنى مايشربُ الرُّومُ وراءَ أنقُرَهْ
إذا شربتُ أربعًا منها انقلبْتُ عنترَهْ!

[يسمع صوت عنترة من بعيد يخاطب رجالا من وراء الستار

صوت عنترة : مَنِ الرجالُ ؟

صوت أحد الرجال : ومَنْ أنـ ... ـتَ ؟

صوت عنترة : فاتِكٌ ومُغيرُ
من آثَرَ العيْشَ فلينجُ بالنفْسِ

لا جرَّدَ اللهُ سيفى على عبْسِ

واحد من بنى عامر : عنترةٌ ؟

آخر : ماذَا ؟

الأوّل : عنترةٌ جَاءَ

آخر : بل ذَاكَ سكرانُ يَقولُ ما شَاءَ

آخر : ماذا تردُّ الجِواءُ؟

آخر [ثملا] : ما ذاكَ إلا ثُغَاءُ

شُوَيْهةٌ جاوَبْتها مِنَ المرَاعِى الشّاءُ

صوت عنترة : وقفْتُم يا رِجال ؟

صوت أحد الرجال : أجلْ وَقفنا

صوت عنترة : نَزالِ إِذنْ نَزالِ إِذَنْ نَزالِ

صوت أحدالرجال : تأَهبْ يا فتى

صوت عنترة : أبناءُ عمِّى؟ إلهى كيفَ أَصنعُ بالرِّجالِ؟

صوت أحد الرجال : تأَهبْ يا فتىَ للقاءِ عبْسٍ

صوت عنترة : وأنتُمْ فاستَعِدّوا للقتـ

[تسمع قعقعة سلاح

واحد من بنى عامر :

أمَا تَبَيَّنْتَ الفـتَى أما عرفْتَ الزمْجَرَهْ؟

واحد من بنى عامر [ثملا] : عامرُ

آخرون : ماذا ؟

الأوّل : ظفِرت أيديكمو بالجو

فزتُم مِنَ البِيدِ ومنْ سمائِها بالنَّـيرّهْ

آخـر : وبعْد ؟ ...

آخـر : ماذَا تبْتَـغِى؟ فيمَ تكُدّ الحنْجرهْ؟

الأوّل : أريدُ أن أعلمَ أينَ اليومَ أينَ عنـترَهْ؟

عبسٌ على سِلاحِها وعامرٌ مُنتظِرهْ

وذاكَ سيْفِى فى يَدى فلْيجئْ العبْدُ يَرَهْ!

أحدهم : أعوذُ بالعُزّى أعوذُ باللّاتِ

آخر : نعوذُ بالبيتِ من الفُجاءاتِ

صوت عنترة :

أنا الذى لقّبَنِي أَبى وأمّى القسْوَرَهْ

ضجّت ضَراغِمُ الفلا من حَمَلاتِى المُنْكَرَهْ

واحد من بنى عامر [لآخر من بنى عبس] :

أوَلم تقلْ لى إن رأسَ العبدِ كان صَداقَ عبلهْ؟

الآخر : قدقيل ذاك أجل

الأول : فكيف إذن نراه؟

ثالث [من عبس] : أنت أَبْلَهْ!

منذ الذى يَقوَى على رأس الغضنفرِ عنترة؟

قد ماتَ رستُمُ دونَه وهَوَى أُسَيْدُ القسوره

وجنى شيوخُ الحيِّ من مَهـرِ الفتاة الثرثره

فرضُوا صداقَ فتاتِهِم نَعَماً تُساقُ وأبعِره!

[يدخل عنترة ومعه رجال آخرون من عبس وفتاة مقنعة فينهض السامرون ويشهرون سيوفهم ويفر من بني عامر غير قليل ، ويبرز لعنترة واحد من بني عبس]

المشهد الثاني

المتقدم: أنَا الذي تعلَمُ عبسٌ أنّي أذودُ عنها وتَذودُ عنّي
خُذْ يا ابنَ عمّي الحِذارَ منّي

عنترة: مرحبَا بكْ مرحبَا بكْ عِشْ تمتّعْ بِشبابِكْ

[يحمل عليه عنترة فيطير السيف من يده ولا يؤذيه]

تعالَ سيفُكَ طارَا لا تخشَ بالأسْرِ عارَا
إني أرْعى الأسارَى

[يأخذه رجال عنتر أسيرا]

عنترة : خُذُوا الأسيرَ ناحِيَهْ ولا تَجُزُّوا الناصِيَهْ

[يبرز له آخر من بنى عبس]

المقدم : إنِّى أنا الغَضَنْفَرُ العَبْسِىُّ تَعْرِفُنِى الرِّماحُ والقِسِىُّ

والوحشُ فى الفلاةِ والإنسِىُّ

عنترة [حاملا عليه] :

أنا المَنَايَا المائِلَهْ . أنا القَضايَا النّازِلَهْ

غضنفرٌ فى قافلَهْ

[يحطم سيفه]

سيفُكَ يا هذا كُسِرْ وصاحبُ السيفِ أُسِرْ

[إلى رجاله] : خُذوهُ

[إلى منازله] : هيَّ امْضِ سِرْ

[يأخذه رجال عنترة فيبرز له شاب ثالث]

المتقدم : أنا أخُو الأشبالِ مثلُ أبى الرئبالِ

بالقِرْنِ لا أُبالى

عنترة : وأنتَ أيضا يا حدَثْ ما الحربُ ياطفلُ عبَثْ
قف لا تَسِرْ إلى الجدَثْ

[يحمل عليه عنترة فيطير السيف من يده]

الشاب : أينَ مَضَى سيْفِي ؟ قد كانَ فى كفِّى

عنترة : لا تَغْتَمِمْ ولا تَسَلْ سيفُك فى سيْفِى دَخَلْ !
سِرْ قِف هناكَ يا بطَلْ !
الآنَ أنتَ مُعتَقِى إلحَقْ بِصاحِبَيْكَا
إمضِ انضِمِمْ اليهِمَا

[وفى هذه الأثناء يكون قد رفع بيده من الأرض
مبارزا آخر كان قد خرج اليه فيقذفه بجانب الشاب]

وضُم ذَا إليكَا

[ثم يخاطب الجماعة]

سُدّى حربكُمْ ياقومُ ألقُوا سِلاحَكُمْ ولا تُركِبُونى فى دمائِكُو وِزْرَا
رأيتُمْ يدِى؟

أحد بنى عامر : ما كانَ أعْظمَ بطْشَها؟

عنترة : وسيْفِى؟

آخر : كسيْفِ الموْتِ يفرى ولا يُفْرَى

[يقترب عنترة من الفتاة
المقنعة التى دخلت معه]

انْهضِى الآنَ يا عروسُ تَعالى لا تخافِى منِّى ولا مِنْ رِجالى

بطَلٌ كلُّهم فلا خوْفَ منْهمْ كيفَ تَشْقَى النساءُ بالأبْطالِ

[يرفع عن وجهها القناع فاذا هى عبلة]

صخر [فى ذهول] : مَنْ هذه؟

عبلة : عبلةُ!

صخر : مَن بمن تزوَجتْ إذَنْ؟

من التى تركْتُ فى الخِباءِ؟

ومن تُرى تكونُ فى النِّساءِ؟

رجل لآخر : لكِنْ أجِبْنِى الْسنا فى دارِ صخْرٍ وعُرْسِهْ؟

الآخر : نعَمْ واحسَبُ صخْرا جرتْ أمورٌ بِنَحْسِهْ

عنترة :

قِياماً عامرُ انتظِروا قضائى فانّى الموتُ ما منه فِرارُ
وأنتمُ عبسُ للأوطانِ عُودوا فما فى عامرٍ لكم قَرارُ
نَسيتُ لكم وأنْسى ما جَنيْتمْ تُحَبُّ وإن تنكَّرتِ الدِّيارُ

الجماعة : [كل جملة يقولها رجل] :

العفوَ عنترهْ الصفحَ يا بطلْ
مُرْنا بما تشا أمرُك مُمتثَلْ

عنترة : رأيتُمو يا قومُ عبلةَ معي وكنتمُو حسبتُموها فى الحِبَا
نِيطَ بعبْسٍ وشبابِ عامرٍ أن ينقُلوها مِن حمًى الى حِمَى
ساقُوا بعيرَها وكانُوا حولَهاَ عشرينَ فتيانا أشدّاءَ القُوى
أدركتُهُمْ على الطّريقِ فنجا من المَنُونِ بالفِرارِ مَن نجَا
وماتَ دونَ الرحْلِ نحوَ عشْرةٍ قد غُودِروا مُجدَّلِين فى الفَلاَ
وهؤلاءِ هم بَنُو العمِّ أبوْا إلا المسيرَ معنا الى هُنا

كانت معي ناجيةٌ فركبَتْ بعيرَ عبلةٍ وحثَّتِ الخطا

في وشيِ عبلةٍ وفي خمارِها وانطلقتْ تحدى بأتباعي أنا

رجل : حديثُ عبلةٍ عجبْ ليؤثرنَّ في العربْ

لترويَنّه الحِقَبْ

صخر : واشقوتي وابلائي فقدتُ إبلي وشائي!

عبلة : يا صخرُ إنَّ في الخباءِ جاريهْ تهواكَ في السرِّ وفي العلانيهْ

صخر : جاريةٌ تحبُّني! من ؟

عبلة : ناجيهْ

صخر : ناجيةٌ؟ ومن أرادَها ليَهْ ؟

عبلة : أنا التي جعلتُها مكانيهْ

عنترة : ناجيةٌ يا فتَى جاريةٌ كالرَّشا

وأنتَ بانٍ بها إن شئتَ أولم تشا

صخر قبلتُ بالحُكمِ إنْ قبلتْ عامرْ

مُرْهُمُ بما شئتَ أنتَ هُنا الآمِرْ

عنترة : من يُخالِف إرادَتِي مِنكُو يَمْضِ ناحِيَهْ

[لا يتحرك أحد]

قد قبِلْتُمْ مَشيئَتِي ورَضِيتُمْ قَضائيَهْ

إشهَدوا عُرْسَ عبْلةٍ واشهدُوا عُرْسَ ناجِيهْ

عبلة : إنِّى أَخافُ

عنترة : عجَبًا يخافُ جارُ الأَسَدِ

عبلة : غدًا يُقالُ صِدْتَنِى وكنتَ لى بمَرْصَدِ

غدًا يقالُ قد تآمرْ نا على التَّمَرُّدِ

يُقالُ خان عمَّهُ

عنترة : وأنْتِ

عبلة : خُنْتُ والِدِى

عنترة : لِيَقُلِ السّامِرُ مَا قدْ شاءَ ولْيَهْذِ النَدى

ولتَقُمِ البِيدُ لما نأتِى بهِ وتَقْعُدِ
ماذا يهُمُّ بعدَ ما قد صار كنزِى فى يدِى
وبعدَ أن نِلتِ منا كِ وبلغتُ مقصدِى

عبلة : والناسُ من كلِّ فُضو لىٍّ وكلِّ مُعتَدِ؟

عنترة : الناسُ ؟ خلِّ لِقَنا تِى النَّاسَ أو مُهنَّدِى
أنتِ اذا أطعمْتِهمْ مُخَّ الرَّشا لم تُحمَدِى
غداً يخصُّونكِ بالـ ـتمليقِ والتَّودُّدِ
البيدُ معْبدٌ وأنـ ـتِ دُميةٌ فى المعْبدِ

واحد من عبس :

عنترَ اسلَمْ لعبْسَ نحنُ فِداؤُكْ لقِيَ الذلَّ والردَى أعداؤُكْ
لقد أبَى عمُّكَ أنْ يُهدى إليكَ الجوهرَهْ
عمُّك نحنُ قومُهُ نحنُ لنا أنْ نأمرَهْ
عنترَ هاكَ عبلةً عبلةُ هاكِ عنترَهْ

عنترة : الآنَ صخرُ امْضِ إلى الخباءِ جئْ بناجيَهْ
عامرُ عبْسُ أقبِلوا زُفُّوا العَروسَ الغاليَهْ
مَا هِيَ بالخادِمِ في عبْسٍ ولا بالرَّاعيَهْ
لكنْ فتاةٌ حُرَّةٌ من البُيوتِ العَاليهْ
تَزوّجتْ بوافرِ المالِ كثيرِ الماشيَهْ

صخر : عنتر

عنترة : صخرُ هاتِ قُلْ

صخر : وإبِلي وشائيَهْ؟

عنترة : تُردُّ في غَدٍ اليكَ وهي مَهرُ ناجيَهْ

يا عبلَ سامحَني في قُربكُم زمَني وشاءَ ريبُ الليالى أن نَعيشَ معَا
يا بِيدُ هيِّ اشهَدى أعْراسَ عنترةٍ ويا سِباعُ تعالَيْ هنِّئِي السَّبُعَا

عبلة :

التَأمَ في عامرٍ شمْلي بعنْترةٍ وكان ظنِّيَ في شملي به انصَدعَا

قد اجتمعْنا على عُرسٍ وفى فَرحٍ　　كم من شتيتيْن بعد الفُرقةِ اجتمعا
إنّى وضعتُ بنانِى فى يدىْ أسدٍ　　لو مرَّ مِخلبُــه فوقَ الصَّفا خشَعا
سامَ القبــائلَ إجلالى وملَّكنِى　　عقائلَ البِيدِ حتى صِرْن لِى تبعا

[ســـتار الختام]

وكان تمام طبع رواية عنـترة بمطبعة دار الكتب المصرية فى يوم الخميس
٢٥ رجب سنة ١٣٥١ (٢٤ نوفبر سنة ١٩٣٢) م ا

محمد نديم
ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية